

النشرة المركزية لحركة التحرير الوطني الفلسطيني "فتح"......خاصة بالاعضاء

العدد الثالث والعشرون السنة السادسة والعشرون ديسمبر (النصف الاول) ١٩٩٠

رأينا

بسم الله الرحمن الرحيم

الانتفاضة ومعركة المصير القومي

تدخل الانتفاضه المباركه عامها الرابع وهي اكثر رسوخا وثباتا وتحفزا لتحقيق النصر. لم تعد مجرد حالة صمود بطولي في ممر موحش تنتظر الصحوه القوميه الكبرى. لقد اصبحت تعيشها الان بكل معنى الكلمه ، فالعالم كله ينشدّ بكل جوارحه نحو منطقتنا العربيه، حيث تشكل القضيـة الفلسطينيه جوهر الصراع ومسبب كل ازمات الشرق الاوسط. ولئن كانت طبول الحرب الامبرياليه والصهيونيه والاطلسيه والعميله تحاول بما حشدته من اساطيل ودبابات وطائرات ان تشد انتباه العالم نحو حقول النفط، فان مقدسات فلسطين تطغى على طبول الحرب، وهتاف الله اكبر ... الله اكبر يرتفع عاليا صارخا من على مآذن القدس متشحا برنين اجراس كنائسها. والاقصى يعانق القيامه معلنا ان فلسطين تعبر عاما جديدا متميزا، فقد بلغت الصحوه القوميه العربيه ذروتها بوضوح وصراحه، وغابت كل مساحات الشبهات، فالحلال بيّن ...والحرام بيّن وقد سمع الله صوت علي كرم الله وجهه وهو يرفض "واذا بليتم فاستتروا" داعيا "اللهم افضح حتى يستبين الخبيث من الطيب " لقد دخلت الانتفاضه في عصر صحوة العراق العظيم معركه الحسم بين الحق وبين الباطل.. بين الامه العربيه والاسلاميه وبين اعداء الله والانسان وما جمعوه في حملتهم الصليبيه الجديده،"وما النصر الا من عند الله العزيز الحكيم" صدق الله العظيم.

لقد لعبت الانتفاضه المباركه وما جسدته من قيم نضاليه وبطوليه دورا رئيسيا في تشكيل الموقف النضالي القومي للعراق. وقد كان لصمودها المستمر وتصعيدها المتواصل ودروس تجربتها الثوريه ومواجهاتها البطوليه للآله العسكريه الصهيونية ماجعل قاده العراق يشكلون تعبئه الشعب العراقي في ذروة الحصار الامبريالي الصهيوني الاطلسي على العراق استنادا الى صمود وثبات شعب فلسطين في الارض المحتله. فلا غرو ان يردد قاده العراق ان اول ردة فعل واصدقها لاحداث الخليج لم تات من شعب العراق وانما من شعب فلسطين في الارض المحتله، لقد رأى الفرسان في الممر الموحش راية النصر ترفرف من بعيد، لقد كانوا في انتظارها وراقبوا الايام من ٢ آب ١٩٩٠ الى ١٢ آب ١٩٩٠ ..

حيث اطلت بوادر الصحوه الكبرى وراياتها القوميه والفلسطينيه وعنوانها الاول فلسطين والقدس، لقد كانت الايام العشر التي هزت العالم.. ولا تزال.. لقد

البقية ص ٢١

فتح .. الانطلاق من الواقع

لم تولد نظرية فتح الثورية كوصفه مسبقه ولكنها ولدت في بؤرة الممارسة والواقع، ولدت عبر مجريات الحياة ومتطلباتها، ووفقا لقانون الضروره. اذ انبثقت هذه النظرية من مرارة المعاناه والتشرد والنكبه، ومن مرارة الشعور بخذلان الانظمه وقصور الحالة العربية، وفي أوار التحدي الصعب، لذلك جاءت وليدة الواقع ونصب عينيها الطموح.

وصفة الانطلاق من الواقع لدى "فتح" ليست صفه لمجرد التغني بها او لمجرد ابرازها بالمزايا والمدائح ولكنها صفه من قوانين النظرية الثوريه التي تريد ان تتعامل مع الاشياء بهدف تغييرها في نفس الوقت، فمن الواقع تستمد عناصر تغييره، وعبر قوانينه تشق الخطى نحو الاهداف المختلفه كليا عنه.

اذن فقد ارتبط ميلاد "فتح" بحوافز الحياة ذاتها التي يعيشها شعب "فتح"، واستخدم المكونات الواقعيه، وصاغ حلمه في خطوه اولى صغيره جدا تشق الطريق وهي تستخدم امكانيات الانسان بعوامل قوته وعوامل ضعفه وتحاول ان تلامس وتر القوه وتتجاوز مكامن الضعف لتخلق الجديد.

ماذا صاغت "فتح" من واقعها؟

لقد صاغت "فتح" اولا بلورة الحوافز وتجسيدها في حالة القوه الدافعه، وثانيا الاهداف التي يجب ان تصل اليها، وثالثا الوسائل والاساليب، ورابعا اكتشاف مكمن القوه في وسطها ومكمن الضعف في عدوها وخامسا مقدرة التعامل مع المحيط، وبذلك اجابت "فتح" عن الاسئله ماذا نريد وكيف ومتى وبماذا، اي انها حددت الاهداف والاساليب والتوقيت والاداء، حددتها ببساطه وبدون تعقيد ولكن بعمق، وهو الدرس الهام في البداية الثوريه.

لابد من البساطه التي تأخذ صفتها من بداهة الرد او من بداهة الضروره او من بداهة مقتضيات المشكله ذاتها، ولابد من العمق الذي يأخذ بالاعتبار جوهر الاشياء وعواملها الكامنه والاساسية ويعرف كيف يكتشف هذه العوامل مهما كان ضباب الواقع مطبقا.

ثمة بدايات تنطلق من الاحلام ومن ترابط المنطق، فتاتي جميله ومنسجمه ومنسقه ولكنها لاتملك القدرة على الحياة او التطبيق او الممارسه، ذلك لانها بعيده ولم تنطلق من حقائق الحياه، وكثير من المثقفين واصحاب الخيال يستطيعون ان يتصوروا لانفسهم برامج وان يصيغوا منطقا يبدو مفحما، وبالمقابل كثير من دعاة الواقع يطوقون انفسهم باسار الممكن، ولكن الثوريين وحدهم هم الذين يجمعون بين الحلم والواقع ويجيدون الانطلاق نحو الطموح عبر الحقيقه التي تعيش في الحياه وتسير بين الناس.

هذا هو الدرس الاول وهو لا يحتاج الى فلسفه او نظريات بل يحتاج الى الوعي العميق والبصيره النفاذه وامتلاك حس الجماهير وارادة الانطلاق والبدء، لان من يملك ارادة الانطلاق او البدء يفتش عن مواقع الخطوه الاولى على الطريق، ولا يذهب بعيدا.

ان الناس اربعة انواع منهم النظريون ومنهم العمليون ومنهم من ليس له مكان بين الاثنين ولكن المكتمل هو من يملك البعدين النظري والعملي في آن واحد، وهي الصفه التي يحتاجها البدء، ويجب ان يتحلى بها الرواد والطليعيون.

بتعبير آخر لابد من صفتين: الوعي والارادة، ومن جانب آخر لابد من الاحساس بوجع الشعب وحاجات الناس والمسائل التي تشكل عامل التحريك الداخلي في نفوسهم، لابد من الحس الحي والوجدان السليم، لأن الاجابه على حاجات الامه لايمكن ان تكون وليده عامل واحد من عوامل المزايا الانسانيه، انها وليده الاكتمال بحده الأدنى. وهو ما يقتضي الفضائل الاربعه: الاراده والوعي والوجدان السليم وقدرة العمل.

عبر ذلك يمكن ان يأتي البدء ابن الواقع، ابن وجع الناس ولكنه حاضنة الحلم مهد الطموح.

عندما جاءت "فتح" حددت اجوبتها عبر طرق هذا الباب، باب الواقع، ووضعت المقتضيات دون خوف او حساب او تفكير بالتضحيات، لذلك جاءت الاجابه بنفس وضوح المعاناة.

لقد تطلعت "فتح" حولها فاستنتجت اهدافها وطريقها، وكان هدفها الاول والاوضح هو تحرير فلسطين تحريرا كاملا اذ وجدت ان التحرير عقدة العقد التي ترتبط بها مشاكل الواقع، وبذلك أرست الاجابه الاولى، ثم وجدت ان لغة القانون والانتظار واستجداء العالم وتوقع تحرك الاخرين غير مجديه فقالت: بالشعب الفلسطيني يبدأ الطريق، ونظرت الى عدوها فادركت بسهوله انه لن يذهب من تلقاء نفسه او بالاقناع ولكنه سوف يزال بالكفاح المسلح، وانه عدو يمتلك القوه والدعم ولابد من التفرغ له وحده، ولابد من تحديد التناقض الرئيسي بانه التناقض القائم معه، وهكذا بدأت "فتح": التحرير، الوطنيه الفلسطينيه، الكفاح المسلح.

هذه هي "فتح". ولكن هل هذا كل شيء؟

وهل تكفي هذه الكلمات الثلاث؟ كلا لا بد من ان تكتسي الكثير ولا بد من ان تأخذ قوالبها وابعادها، لانها ان بقيت مجرده ستفقد روحها وعمقها الحقيقي.

فالتحرير يرتبط بنظره شموليه، والوطنيه الفلسطينيه تنبثق من بعدها العربي والانساني، انبثاق التكامل والانسجام، والكفاح المسلح استراتيجية ذات آفاق وتكتيكات، وكل ذلك عبر تكامل في النظريه، تكامل تلمس كافة الابعاد الواقعيه والحاجات وليس تكامل الخيال المنطقي فحسب.

بذلك جاءت "فتح" معبره عن ارادة شعبها وعاشت نبضات فؤاده، فاذا بالوطنيه الفلسطينية ليست مجرد خيار اقليمي يلقي الاعباء على الشعب، ولكنها دور الشعب وتحسس مكامن كرامته وعنفوانه، ومخاطبة بعد الانتماء فيه.

اذن لقد لامست الجوهر الايجابي للتعبير وتخطت المنزلق السلبي فيه، واذا بحدود الشعب هي منطلقاته وليست اساره، واذا بالوطن فلسطين نداء الحياه، والحلم الجميل الذي به تتحقق الكرامه وعن طريقه ياتي الانعتاق من واقع النكبه هو بداية الوطن الاكبر وليس مجرد منفى عن واجب الرساله الاشمل.

ان "فتح" لم تفهم فلسطين مجرد قطعة ارض ولكنها عمق حضاري وانساني، انها مفصل بين الخير والشر، بين الحرية والعبودية، بين المساواه والتمييز، بين العدل والظلم، وكل ذلك جاء في صميم رسالة "فتح" من اجل الخير والحرية والمساواه والعداله والتقدم.

ان نهضة الامه هي محصلة ارادتها، ولابد من الاراده لكي تكون النهضه، ولابد من النهضه لكي تكون الرساله، ونهضة الامة تاتي عبر تلمس الطريق، والصرخه قد تكون مفيده لكن الخطوه على الطريق الصحيح اكثر فائده.

لقد جاءت "فتح" تتطلع الى واقع جديد عبر استخدام عناصر الواقع القائم، وهي تطلعت الى الواقع الجديد من خلال اشكاليات الواقع القائم، وبدأت تأخذ مسارها الناهض كجزء من تكوينها ومن رسالتها في آن واحد.

لقد اعطت البداية "لفتح" كل ملامحها الانسانيه، واستطاعت هذه الملامح ان تصمد في درس الممارسه او امتحانها طيلة المسيره الصعبه الى الحد ان التعثر دائما كان يثبت صحة الرؤيا حيث كان ياتي لدى الخروج على الرؤيا.

"فتح" هي الدرس الاول الذي يتعلمه كل عضو في خليه من خلاياها، وهي الطلقه الاولى في سلاح كل مقاتل من مقاتليها، وهي المحاوله غير التجريبيه، انها المحاوله ذات الرؤيا والاحاسيس والارادة وهي ببساطه شعارها الثوره حتى النصر.

وعندما قالت "فتح" ثورة حتى النصر حددت مدى الطريق، البدايه والمآل، بل وحددت طبيعته وملامح اهدافه، بكلمات قليله مختصره هي الشعار الاساسي الذي شق طريقه في كل ورقه او رساله صدرت عن "فتح".

الثورة الشعبيه المسلحه هي استراتيجيه فتح على طريق بلورة قوى الامه بأسرها وليس الشعب الفلسطيني وحده الذي هو البداية لدى "فتح". وبلورة قوى الامه يحتاج الى مرحلة الحشد والاستنهاض باستخدام كافة الحوافز الانسانيه والدينيه والوطنيه، ويحتاج الى مواصلة الصراع ليبقى اتجاه الامه مشدودا نحو المفصل الصحيح.

اما مرحلة الحشد والاستنهاض فهي مستمره حتى تعبئة الطاقه القصوى للامه واستنزاف الطاقه القصوى للعدو، وهنا تاتي مرحلة الحصار او بداية النصر. ولا بد لكل مرحلة ان تأخذ مداها لان تعجل اقتطاف ثمار اية مرحله يجهضها ويحول المسار.

ولقد خاضت "فتح" التجربه بكل ايجابياتها وسلبياتها فتعززت النظريه، وتعززت قوانين البدايه، واصبحت قوانين البدايه في "فتح" هي ذاتها الجزء الاهم من قوانين النهوض الذاتي لدى مواجهة ضرورتة.

وباختصار فان "فتح" هي الانطلاق من الواقع باتجاه الطموح، وهي استخدام عناصر الواقع من اجل تغييره، وهي لغة العمل والممارسه التي تسترشد بالاهداف ودلائل الطريق. ■

الانتفاضة رافعة الثورة

بعد ثلاث سنوات من عمر الانتفاضة الفلسطينية المجيدة لابد ان نقف امام ميزان الانتفاضة لنواجه النتائج.

فالانتفاضة الباسلة هي الركن الذي استندت اليه المنجزات حيث انها ورقة القوة الاساسية التي استمد منها العمل الفلسطيني اندفاعته طيلة السنوات الثلاث التي مضت.

فعندما انطلقت الانتفاضة كانت الثورة الفلسطينية تعاني من حصار مرير بلغ الحد الذي بلغه في قمة عمان قبل شرارة الانتفاضة بأيام.

بل لعل الانتفاضة بحد ذاتها قد جاءت في جانب من الجوانب كرد فعل على المعاملة التي واجهها الوفد الفلسطيني في تلك القمة.

المهم لقد كان ذلك عنوانا لحالة التطويق والحصار ومحاولة ارغام منظمة التحرير الفلسطينية على الانزواء، تلك الحاله التي امتدت طيلة الفترة منذ الانشقاق وحتى انطلاقة الانتفاضة والتي اضطرت خلالها المنظمة ان تدفع الاوراق من اجل البقاء، حتى اصبح هاجس البقاء من اجل بقاء التجسيد السياسي للشخصية الوطنية الفلسطينية هو الاعتبار رقم واحد في قرارات وسلوك القيادة الفلسطينية وحتى اخذت الثورة تدفع من الجسم الحي ومن الاوراق الاساسية لكي تبقى الثورة ولكي يستعصي تجاوز الحالة الفلسطينية وجاءت الانتفاضة كرافعة جديدة، وتقدمت ساحة الارض المحتلة لكي تتلقف الراية التي تناوبت على تلقفها ساحات النضال الفلسطيني، ولتتلقف رسالة الكفاح المسلح واغراضها.

ومما لا شك فيه ان مجيء الانتفاضة قد وقع في الوقت المطلوب تماما وعندما اصبح لا مندوحه للشعب الفلسطيني من رافعة، فتقدم بالحجاره والصدور العارية

كى يؤدى ذلك الدور.

لقد كان النظام الدولي الجديد يتشكل، ومسيرة الوفاق كانت تدخل الى تفاصيل القضايا الاقليمية، وكادت فلسطين ان تكون ضحية على المائده الدولية وضحية على المائدة العربية، ولكن الانتفاضة تدخلت، وكأن هذا الكبير الشعب الفلسطيني قد ادرك تماما توقيت التدخل، مما ادى الى تثبيت البند الفلسطيني بدلا من شطبه، والى انتعاش الحالة الفلسطينية فى المناخ العربي بدلا من حصارها، بل لقد سقط الحصار المادي من حول المخيمات في لبنان، كما سقط الحصار السياسي من حول منظمة التحرير في غير لبنان. وبدأ المد الفلسطيني يغمر الرأي العام العالمي لتنطلق حمله فرضت نفسها على كل الدوائر الاعلامية، تحمل وسام بطولة اطفال فلسطين ودليل ادانة الاحتلال واساليبه القمعية.

لقد شاهد العالم بام عينه على شاشات التلفزيون صورة الارض المحتلة، وحدث التفاعل الكبير، وحدث التحول الذي اجبر الولايات المتحدة والكيان الصهيوني ان يتناول مسالة الصراع باسلوب آخر من المراوغة والالتواء.

بل لقد وصل مد الانتفاضة الى داخل نفسية الصهيوني بحد ذاته لتلقى عليها ظلال من اليأس والاحباط والصدمات النفسية، وليقف من جديد امام السؤال عن مصيره وعن جدوى حالته المصطنعه والعدوانية في المنطقة.

وتعامل الفلسطيني بالمعطيات الجديده: ارهاصات النظام الدولي الجديد، ومراوغة الولايات المتحدة، وتحريك المحيط العربي باتجاه استدراج الفلسطيني اما الى الانتحار او الانحدار، وكان لابد من مواجهة ما، وبغض النظر عن تباين الاجتهادات الا انها جميعا كانت

تدرك ضرورة التعاطي مع زمن الانتفاضة بما يحقق طول امدها وتفويت الفرصه على الخصوم، واظهار الحقائق سافره.

وعادت منظمة التحرير من رحلة دفع الاوراق من الجسم الحي بدافع هاجس البقاء لتواجه حقيقتين: الاولى وهي الطريق المسدود الذي لوحت به المناورة الامريكية والثانية الوجود المستعصي للورقة الفلسطينية، بل الوجود الواضح والمقاوم حيث اظهر الشعب الفلسطيني واظهرت الانتفاضة المجيدة التصميم على الوحده، وعلى رفض البدائل، والوعي بعدم الوقوع في حبائل المراوغة والاستدراج. وتمت مقاومة كل الاساليب من اجل استبعاد منظمة التحرير او خلق قيادات بديلة في الداخل. وبقيت المنظمة وهي الممثل الشرعي الوحيد للشعب العربي الفلسطيني.

كل ذلك اتاح الوقت والفرصة للمنظمة لالتقاط الانفاس وتجميع الاوراق ومعاودة الكره بالتصعيد نحو انتعاش الكفاح المسلح ولو خطوه خطوه.

كما اتاح الوقت والفرصة للمتغيرات العربية بالوقفه الباسلة في العراق وصداها في الارض المحتلة، واذا بالرافعه تؤدي الى رافعه جديده واذا بالمسيرة تكتسب الزخم الجديد.

وفعلا انتقلت الانتفاضة نحو مرحلة جديده باستخدام الخناجر وانتعش الكفاح المسلح، وانتعشت العمليات البطولية على اليد المصريه واللبنانية والاردنية والفلسطينية، لتؤكد من جديد سقوط كل المحاولات من اجل التعايش بين الدم والجلادين.

لقد ادرك العدو الصهيوني فعالية الانتفاضة ووجد نفسه امام بذور الانهيار فحاول ان ينقذ الموقف عبثا في المدى الطويل - بموجة المهاجرين من اجل المواجهة الديمغرافية ومن اجل الهروب الى الامام لمحاولة ترحيل الفلسطينيين والتخلص من حجمهم السكاني . وهي الموجة التي كان يعد لها منذ اوائل السبعينات واستثمرت التحولات الدولية الجديدة وآثارها على الاتحاد السوفياتي كما استثمر الدعم الامريكي غير المحدود اذ كرست الولايات المتحدة الامكانيات والجهود لخلق كل مقومات الهجره اليهودية.

لقد لامست الانتفاضة نقطه هشاشة الكيان الصهيوني وخاصة الانسان وكونه كيانا مصطنعا. فحاول هذا الكيان ان يرقع نقطه هشاشته، وهو امر لن ينفعه لان الانسان لابد ان يكون صاحب قضية وصاحب حق، ولان الكيان الطبيعي يجب ان يكون وليدا طبيعيا للمنطقة وتاريخها وحاجاتها.

وعندما طغت قعقعه السلاح في الخليج على قضايا العالم، وعندما تمادت محاولات العدو الصهيوني لتقويض المسجد الاقصى، جاءت هبة الاقصى كنقطة بارزه في طريق الانتفاضة لتسترد بدماء الشهداء مكان فلسطين الى جانب مكان القضية العربية في الخليج، وحركت الموقف من جديد، وكان لابد لأروقة الامم المتحدة ان تهتز وكان لابد لامريكا ان تواجه حرجها وتحيزها وكيلها بمكيالين.

لقد استمدت الانتفاضة من وقفة العراق المجيده قبسا من الانتعاش واستمد الموقف في العراق من اصرار وعناد الانتفاضة قبسا من دعم واصبحنا نجد انفسنا الآن امام الحركة الدولية من جديد.

فعلا لقد دبت الحركة من اجل عقد مؤتمر دولي لحل قضايا المنطقة، واصبح الامر مطروحا على بساط البحث وفي اروقة مجلس الامن، واصبحت الولايات المتحدة مضطرة للمكابره والمراوغة وسرقة الكلمات واظهار تحيزها ونفاقها عندما تتحدث عن المبادىء الدولية.

وبغض النظر عن موقف الولايات المتحدة وحقيقة نواياها وبغض النظر عن قيمة هذا التحريك والمدى الذي يمكن ان يصل اليه بل وعن مدى تجاوبه مع حقيقة الحقوق الفلسطينية الا أن صوت الانتفاضة والصمود قد فرض نفسه.

اذن وبدون ترتيب اكاديمي فقد حققت الانتفاضة الكثير في النطاق الدولي والعربي والذاتي الفلسطيني وعلى صعيد جبهة العدو نفسه، وملأت الميدان في وقت الحصار، وجسدت التناوب والتكامل الفلسطيني، واصبحنا الآن امام ضرورة الخروج من سيطرة هاجس البقاء نحو هاجس العودة لتجميع القوه وحشدها، مما اتاح للثورة ان تجد المكان ليس للبقاء فقط وانما للعودة الى سياسة الحشد وتصعيد الكفاح المسلح والصمود في المواجهة.

وهكذا فان الحقيقة الفلسطينية باقية في الثورة وفي الانتفاضة وفي اراده الشعب.

اهداف نضالنا .. في فكر الانتفاضة

جاءت الانتفاضة لتنقل النضال الوطني التحرري الفلسطيني في الاراضي المحتلة من مرحلة الصمود على الارض، الى مرحلة التحدي والمواجهة الشعبية الكبرى الشاملة ضد الاحتلال على طريق التحرر والاستقلال وبناء الدوله، بما يقتضيه ذلك من تطوير كمي ونوعي للاساليب وابتداع اشكال نضاليه جديده، وتحديد الخطوط الرئيسية لحركة الجماهير وتوجيهها الى اساليب اكثر ملاءمة وتأثيرا لاستمرار الانتفاضة وتطويرها .

والواضح، والانتفاضة تعبر هذه الايام عامها الرابع، ان اساليبها تدخل في نطاق اسلوب المقاومة الشعبية .

اذن :

ان اسلوب ادارة الصراع مع العدو الصهيوني في فكر الانتفاضة، اعتمد على استخدام الحجر والزجاجات الحارقة.. ثم السكاكين والآلات الحادة، ومهاجمة دوريات قوات العدو العسكرية .

اما مظاهر ادارة هذا الصراع (الآليات) فقد كان الاضراب هو الآلية الرئيسية للانتفاضة، وجوهر مظاهر المواجهة بما يحمله من دلالة الشموليه (سكانيا واجتماعيا وجغرافيا). وفي اطار ذلك فقد شهدت السجون ومعسكرات الاعتقال اضرابات متواليه، اضافة الى تنامي حركة الاعتصامات التي اتخذت من مقرات المؤسسات الاجنبية موقعا لها، وبالذات داخل مكاتب الصليب الاحمر الدولي، وامام القنصليات الاوروبية، والقنصلية الاميركية في القدس.

والى جانب هذه المظاهر الاحتجاجية التي لعبت الدور الرئيسي في عملية المواجهة، برز اسلوب التظاهرات الذي يعد من الاساليب الاكثر اهمية في اي حركة انتفاضية .

لقد استندت هذه الاساليب وآليات مواجهة الاحتلال وادارة الصراع مع العدو على اساس ان الانتفاضة هي تجسيد لفكر وطني تحرري يخوض صراع وجود وبقاء مع مشروع استعماري استيطاني عنصري توسعي عدواني . متحالف مع قوى الاستعمار العالمي، وبالذات الامبريالية الاميركية . وفي مثل هذا الصراع وكما اكدته السنوات الثلاث الاولى من عمر الانتفاضة، ان الشعب الفلسطيني كله يلتحم ويتحد في اطار وطني عريض ضد كيان احتلالي استعماري اجلائي، وخلف قيادة واحدة وممثل واحد ووحيد وهو منظمة التحرير الفلسطينية .

ومن هنا..

فان فكر الانتفاضة هو تجل مادي حقيقي لاهداف النضال الوطني الفلسطيني، التي كان لحركتنا "فتح" الريادة في صياغة منطلقاتها ورسم حدودها ومداها وسبل واشكال الكفاح الوطني من اجل استرداد فلسطين وتحريرها. وذلك بالاعتماد على الشعب الفلسطيني، لان قضية فلسطين هي قضية الجماهير..

ومن هنا ،

تضمن فكر الانتفاضة وكما ورد في نداءات القيادة الوطنية الموحدة ثباتا واضحا في تحقيق الهدف المنشود للنضال الفلسطيني على النحو التالي :

العودة، وتقرير المصير، وبناء دولة فلسطين المستقلة وعاصمتها القدس الشريف، بقيادة منظمة التحرير الفلسطينية .

فمنذ النداءات الاولى (وبخاصة الثاني) وحتى النداء الاخير اصبح هذا الهدف متكررا ،وبالصياغة نفسها في معظم الحالات، مع استخدام تعبيرات اخرى مثل :

اسقاط الاحتلال، او تحقيق الاستقلال الوطني الناجز، او الوطن المستقل، او استعادة الحقوق الوطنية المسلوبة . ولم تدخل نداءات الانتفاضة في الجدل حول الاهداف الاستراتيجية والتكتيكية، لكنها وبالمقابل طرحت ما أسمته بالاهداف العاجلة والانية والمباشرة، ويمكن حصر هذه الاهداف وكما وردت في نداءات القيادة الوطنية الموحدة للانتفاضة على النحو التالي :

* وقف سياسة القبضة الحديدية، والغاء العمل بقوانين الطوارئ، بما في ذلك الغاء كافة قرارات الابعاد فورا .

* تحريم انتهاك وتدنيس المقدسات الدينية، واجلاء الارهابي اريل شارون من القدس فورا .

* حل اللجان البلدية والمجالس القروية في الضفة والقطاع.

* اطلاق سراح كافة المعتقلين فورا واغلاق المعتقلات.

* الغاء الضريبة الاضافية المفروضة تعسفا على التجار.

* وقف مصادرة الاراضي وبناء المستوطنات واستفزازات المستوطنين. وكذلك عمليات التهجير القسري ليهود الاتحاد السوفيتي الى فلسطين، وفي المقابل، وقف عمليات ترحيل ابناء الشعب الفلسطيني خارج فلسطين .

* تحريم مداهمة واغلاق المؤسسات التعليمية والنقابية والجماهيرية والخيرية، وحظر تدخل سلطات الاحتلال في شؤونها الداخلية .

* مطالبة اليونسكو باثارة موضوع اغلاق المؤسسات التعليمية، وبخاصة المعاهد والكليات والجامعات، لانه حرمان للشعب الفلسطيني من احد اهم الحقوق الاساسية للانسان، كفلته له المواثيق والاعراف الدولية.

* مطالبة المجتمع الدولي بالتدخل فورا لسحب قوات الجيش الاسرائيلي من التجمعات السكانية في الضفة والقطاع، وتوفير الحماية الدولية للاراضي المحتلة.

ويلاحظ هنا ،

ان مطلب الحماية الدولية كان الاكثر الحاحا وتكرارا بين المطالب العاجلة والمباشرة الواردة في نداءات الانتفاضة، وقد ارتبط ايضا مطلب الاشراف الدولي على الاراضي المحتلة. ويكمن الفرق بين المطلبين (ان الحماية الدولية مرحلة سابقة للاشراف الدولي، الذي يفترض ان يبدأ عقب انسحاب قوات الاحتلال الاسرائيلي ولفترة محدودة لقيام الدولة الفلسطينية) .وهذا هو سر الموقف الاميركي المماطل في مجلس الامن الدولي الان والرافض لمشروع القرار الذي تقدمت به مجموعة دول عدم الانحياز حول حماية الشعب الفلسطيني في الاراضي المحتلة، والقدس، والمؤتمر الدولي. والاغرب من ذلك هو تحول وتواطؤ الموقف السوفيتي مع الموقف الاميركي، بل وقبول موسكو للذرائع الاميركية لرفض البند الخاص بعقد المؤتمر الدولي !!

والملاحظ ان هذه الاهداف الواردة في فكر الانتفاضة (النداءات) تجسد المواقف الصادرة عن م.ت.ف، الامر الذي يؤكد على وحدة الموقف الوطني الفلسطيني داخل الوطن وخارج الوطن .

وتأكيدا على وجوب تعميق الوحدة الوطنية الفلسطينية في كل موقع وساحة داخل الوطن وخارجه، فقد كان التأكيد الدائم في كل نداءات الانتفاضة على ضرورة الالتفاف حول م.ت.ف الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني وعلى مواصلة النضال بكافة اشكاله تحت راياتها. ولم يخل نداء من الاشارة الى ان المنظمة هي الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني وقائدة نضاله، وهي الطرف الوحيد الذي يجب التحدث معه، فهي جهة القرار، كما اكدت على ضرورة اسقاط كافة البدائل، والتمسك الدائم باهداف نضالنا الوطني في الحرية والاستقلال وبناء الدولة الفلسطينية وعاصمتها القدس الشريف . ■

الانتفاضة.. وتهجير اليهود السوفييت

تشكل انتفاضة شعبنا العظيمة، بوسائلها وادواتها، ممارسة للمسار النضالي الوطني التحرري الذي انطلق منذ البدايات الاولى لهذا القرن، ضد المشروع الصهيوني .. وتكريسا ونبضا حيا للاهداف الوطنية في الحرية والاستقلال، باعتبارها المقوم الجوهري للكيانية الوطنية لشعبنا. وفي المقابل .. فان غزوة الاستيطان الصهيوني الجديدة (التهجير القسري للمواطنين السوفييت من اتباع الديانة اليهودية) تمثل المكون الابرز للمشروع الصهيوني، باعتباره مشروعا استيطانيا استعماريا توسعيا احتلاليا اجلائيا... في فلسطين والمنطقة العربية بشكل عام.

واذا كانت الانتفاضة ، في النطاق المعرفي، وفي ظل الظروف المحلية والاقليمية والدولية، تحتل مكان الصدارة في الفكر السياسي الفلسطيني.. فان عملية التهجير الجديدة، تعيد طرح الصراع الصهيوني العربي الفلسطيني من جذوره وبداياته الاولى، وبخاصة حيال (الارض والسكان) اللذين شكلا معا وعلى الدوام عنصري الصراع واساسه. وذلك ان المشروع الصهيوني انطلق اصلا، وشق طريقه الى التحقق، بل واستمد محركاته ومحرضاته من تطبيق الشعار الزائف: "ان فلسطين ارض بلا شعب ، لشعب بلا ارض" . لذلك فعملية التهجير اليهودي الى فلسطين، في الفكر الصهيوني ، هي السبيل لاحداث التغييرات الديموغرافية المتصورة في الذهنية الصهيونية ، والذي جرى على اساسه، ومن منطلقه ، عملية الهجرة الصهيونية الى فلسطين منذ ثمانينات القرن التاسع عشر. من اجل استعمار واستيطان واحتلال ارض فلسطين ، ومن ثم اجلاء سكانها وشعبها الاصيل (الشعب الفلسطيني).

لذا ، فان فكرة "الهجرة الصهيونية" تمثل الخطة الصهيونية الاعتراضية على فكرة " البقاء الفلسطيني".

ثم ..

ان الانتفاضة في النطاق العملي، لعبت دورا (وظيفيا وبنائيا) فاعلا في حماية الكيانية الوطنية الفلسطينية، وحماية الشعب الفلسطيني ، ليس من سياسة القمع والارهاب ، وحسب، وانما احبطت سياسات تجزئة الشعب الفلسطيني وتقسيمه وتقاسمه، كما انها حرمت، واستتباعا وتداعيا لكل تجلياتها الوطنية والقومية والانسانية، الكيان الصهيوني من عناصر استقراره، وجعلته نهبا للقلق والتمزق السياسي والنفسي، ودفعته الى ان يمتثل ويقر بمأزقه الامنية والسياسية والاقتصادية، لذلك فان موجة التهجير الجديدة تعد محاولة لوقف تأثيرات الانتفاضة (فلسطينيا وصهيونيا وعربيا ودوليا) وتقويضا لاهدافها واجهاضا لافاقها، وصولا الى اعادة الاعتبار الى دور الكيان الصهيوني باعتباره مجمع قوه، منوطا به التحكم بالمقدرات الفلسطينية والعربية، ولتبقى الشعوب العربية، دائما، في دائرة التبعية لقوى الاستعمار العالمي، وبالذات الامبريالية الاميركية.

لذلك تظل قضية تهجير اعداد كبيرة من اليهود السوفييت واجبارهم، قسرا، على التوجه الى فلسطين، بعد اقفال ابواب الولايات المتحدة امامهم.. احد اخطر التطورات الراهنة في عملية الصراع مع العدو الصهيوني ، كما تبقى هذه القضية في مقدمة القضايا التي ستؤثر

في آفاق هذا الصراع ومستقبل المنطقة العربية.

وعلى الرغم من ان هذه القضية ليست بجديدة او طارئة، فقد ادت التطورات الجذرية والكبرى التي يعيشها الاتحاد السوفييتي، منذ منتصف الثمانيات ، الى سلسلة من التغيرات الجوهرية، بل وجذرية، في نمطية العلاقات الاميركية - السوفيتية، ومن ثم في شكل النظام الدولي الجديد، الذي يعاد تشكيله بمقتضى نتائج هذه التغيرات، الامر الذي فتح، وبطريقة غير مسبوقة، ابواب الهجرة لليهود، في الوقت الذي وضعت فيه واشنطن قيودا على اعداد من يسمح لهم بالتوجه اليها من المهاجرين من يهود الاتحاد السوفييتي.

وترتب على ذلك تزايد تدفق اعداد هؤلاء الى فلسطين . حيث سجل اعلى معدلاته خلال هذا العام (١٩٩٠) . وقد اتخمت الساحة الفلسطينية والعربية بالمناقشات والدراسات والبحوث عن هذا الموضوع سواء من حيث الجذور او الواقع والمستقبل والآفاق .. وما هي العوامل المؤثرة في هذه القضية.. ثم ما هي مخاطرها..؟.

ولسنا ندعي اننا في هذا المجال سوف نجترح المعجزات ، ولكننا نؤثر بلورة اكثر تحديدا ووضوحا لهذه الكتابات والتحليلات الوفيرة، والوفيرة جدا، هذا جانب ، واما الجانب الآخر فاننا نسعى الى القاء الضوء على آليات تنفيذ المواجهة ومتطلباتها الفاعلة على كافة المستويات (سوفيتيا.. اميركيا .. صهيونيا.. عربيا.. فلسطينيا).

الجذور:

مارس اليهود في روسيا القيصرية تاريخيا ، دورا واضحا في عملية الهجرة اليهودية الى فلسطين اذ تألفت منهم موجة الهجرة الاولى في العام ١٨٨٢ - ١٩٠٣ ، ومن العام ١٩٠٤ - ١٩١٤ بصفة رئيسية.

وترجع تلك الهجرة الى اضطهادهم في النظام القيصري، وبعد الثورة البلشفية استمر اليهود في الهجرة الى فلسطين في ظل النظام السوفييتي ، بسبب الصعوبات التي تعرضوا لها وكذلك بسبب الميول الصهيونية بين جزء منهم ، اذ يقدر عدد اليهود الذين هاجروا من الاتحاد السوفييتي الى فلسطين في الفترة من العام ١٩١٩ - ١٥ مايو / ايار ١٩٤٨ ب ٥٢,٣٥٠ يهوديا.

وبقيام الكيان الصهيوني فوق ارضنا فلسطين . كان من الطبيعي ان تثير الحكومة الصهيونية مسالة هجرة اليهود السوفيت مع الحكومة السوفيتية رسميا، وشجع الحكومة الصهيونية على ذلك الموقف السوفيتي المؤيد لهجرة اليهود عموما الى فلسطين في الامم المتحدة والرافض لاي قيد دولي عليها ، وفي اكثر من مناسبة عام ١٩٤٨.

وامام عملية الابتزاز والاحراج التي مارسها الصهاينة ضد النظام السوفييتي ، فرض هذا النظام سلسلة من القيود على هجرة مواطنيه من اتباع الديانة اليهودية الى فلسطين لاسباب داخلية منها ما يتعلق بالامن القومي السوفييتي ومنها ما يتعلق بمنع استنزاف طاقته البشرية المؤهلة في كافة مجالات التحصيل العلمي والفني. وظل التقييد السوفييتي لهجرة مواطنيه اليهود نافذا منذ العام ١٩٤٨ ، حتى نهاية العقد السادس من هذا القرن، وساعد على ذلك:

* تدهور العلاقات السوفيتية الاسرائيلية وقطعها في العام ١٩٥٣، ثم عودتها الفاترة، ثم قطعها دبلوماسيا اثر عدوان حزيران ١٩٦٧.

* تعزيز العلاقات السوفيتية / العربية ابتداء من العام ١٩٥٥، وما رافق ذلك من مواقف سوفيتية بالغة الحدة ضد الكيان الصهيوني ، كما في عامي، ١٩٥٦ - ١٩٦٧.

وتشير بعض التقديرات ، استنادا ، الى ارقام وزارة الداخلية السوفيتية الى ان عدد اليهود الذين هاجروا الى فلسطين في الفترة من (١٩٤٨ - ١٩٦٩) بلغ حوالي عشرة الاف مهاجر ، اي بمعدل يقل عن ٥٠٠ مهاجر في العام الواحد. غير ان عقد السبعينات شهد زيادة واضحة في معدلات هجرة اليهود السوفيت الى فلسطين ، على الرغم من ان الارقام الخاصة بهذه الزيادة تخضع لتضارب كبير ، يتراوح ما بين الاختلاف الشاسع الى حد التطابق ، ومع ذلك فان عقد السبعينات هو عقد تطور الهجرة، لانه يعكس زيادة واضحة في معدلاتها عن العقدين السابقين عليه ، فمن متوسط حوالي ٥٠٠ مهاجر في الخمسينات والستينات الى معدلات تتراوح ما

بين ٧٠٠٠ (١٩٧٠) الى ٣٠,٠٠٠ (١٩٧٢ - ١٩٧٣) ثم هبوطها الى ٢٧٠٠٠ (١٩٧٤) وظل هذا الهبوط واضحا حتى عام ١٩٧٦ ، ثم بدأت الزيادة تعود من جديد في عام ١٩٧٧ ، لتصل الى ذروتها في العام ١٩٧٩ ، وربما في ذلك اشارة الى اثر تطور العلاقات الاميركية السوفيتية.

وفي بداية الثمانينات ، وبممارسة الادارة الاميركية (ادارة ريغان) سياسة التشدد، فان الاتحاد السوفيتي راح يشدد من اجراءات السماح لليهود السوفيت بالهجرة ، لذلك شهد عام ١٩٨٠ نقصا واضحا في ارقام هذه الهجرة نحو ٢١,٠٠٠ مهاجرا مقارنة بالاعوام السابقة، ثم توالى التدهور ليصل في العام ١٩٨٤ (مثلا) الى نحو الف مهاجر سنويا.

وايا كانت الارقام والبيانات والمعدلات الخاصة بتطور هجرة اليهود السوفيت الى فلسطين، في عقود سابقة ، فانه من المؤكد انه ومنذ نهاية عقد الثمانيات وبداية عقد التسعينات (١٩٩٠) فان عملية الصراع مع العدو الصهيوني قد دخلت منعطفا خطيرا، يتفاعل فيه المخطط الصهيوني (الواقع والافاق) مع الاوضاع الجديدة في الاتحاد السوفيتي، ومع طبيعة النظام الدولي الجديد وانعكاساته وتأثيراته على منطقتنا العربية عموما ، وقضية شعبنا، على وجه التخصيص والتحديد، ولا يكمن الخطر في تطور الهجرة في حد ذاتها، والتي تتحدث المصادر الصهيونية عن هجرة كبرى في عقد التسعينات تتراوح بين نصف مليون الى مليون يهودي سوفيتي ، وانما مكمن الخطر يتمثل في :

* - تحويل الهجرة .. الى تهجير قسري وباتجاه واحد (الاتحاد السوفيتي - فلسطين).

* - تقييد دخول المهاجرين الى الولايات المتحدة، وذلك للحد من تسربهم خارج الكيان الصهيوني .

كما ويتجلى هذا الخطر في بعدين متلازمين:

- دعم المشروع الاستعماري الاستيطاني فوق ترابنا الوطني.
- التاكيد على الطابع التوسعي العدواني لهذا المشروع في (وضد) المنطقة العربية.

واما عن دعم المشروع الصهيوني على ارض فلسطين، فيلاحظ ان عملية الهجرة تقع في صلب المخطط الصهيوني الرامي الى معالجة الاختلال في التوازن الديمغرافي بين المستوطنين الصهاينة والمواطنين الفلسطينيين ، وهي مشكلة تثير القلق لدى المؤسسة السياسية الصهيونية ، خشية ان يؤدي استمرار معادلات الزيادة الطبيعية بين ابناء الشعب الفلسطيني الى تحويل المستوطنين الصهاينة بعد عام ٢٠٠٠ الى وضع الاقلية امام الاكثرية الفلسطينية . ولا شك ان هجرة يهودية بهذا الكم والكيف ، كما هو مخطط لها ، وجاري العمل على تنفيذها ، تستطيع ان تواجه مثل هذه المشكلة، ومن ناحية اخرى، فان هذا التهجير القسري ، يساعد الكيان الصهيوني على الخروج من مازق فشل سياسته الاستيطانية في الاراضي المحتلة عام ١٩٦٧ . على الرغم من انفاق هذا الكيان مليارات الدولارات لتكريس وتنفيذ سياسة الاستيطان ، الا ان عدد المستوطنين في الضفة والقطاع، ما عدا القدس، بلغ ٧٠ الفا ونتيجة الانتفاضة انخفض هذا العدد منذ اندلاع الانتفاضة وحتى الآن ، حوالى عشرة الف مستوطن ، ومن هنا فان موجات التهجير الجديدة يمكن ان تساعد في حل هذا المازق، ومن ثم ، التمادي في سياسة التصلب والتطرف لدى قطبي الحياة السياسية في الكيان الصهيوني (الليكود والمعراخ) . ومما يزيد من خطوة تهجير اليهود السوفيت ، انها لا يمكن ان تقارن بهجرة اليهود الشرقيين (الفلاشا مثلا)، فاكثر هؤلاء ان لم يكن جميعهم ، تنقصهم الكفاءات العلمية والفنية ، بينما اليهود السوفيت هم من المحترفين في مجالات الطب والمحاماة والعلوم المختلفة والمجالات الاقتصادية والمالية والحرفية، بل والعسكرية.

واما البعد الثاني للخطر فهو يرتبط بالنزعة التوسعية والعدوانية في الكيان الصهيوني ، وفي هذا السياق وكنموذج لهذه النزعة، يمكننا ان نشير الى ان مسالة المياه ارتبطت بالسياسة التوسعية الصهيونية في الاراضي العربية، فقد شهد الكيان الصهيوني ازمة حادة في العام ١٩٦٥ ، ومن هنا كانت خطته لتحويل روافد نهر الاردن انذاك ، وقد وجدت هذه الازمة طريقها الى الحل باحتلال الضفة

في العام ١٩٦٧ التي كانت تتمتع باحتياطي استراتيجي من المياه ، ثم تفجرت هذه الازمة، مرة اخرى عام ١٩٧٨ ، ووجدت حلها ابتداء من عام ١٩٨٢ ، بالغزو الصهيوني للبنان في صائفة ذلك العام ، الامر الذي ادى الى وضع يد الكيان الصهيوني على مياه نهري الليطاني والوزان .

اذن : مع تزايد معدلات التهجير القسري ، فان خيار التوسع الصهيوني ، يطرح نفسه من جديد ، وبشكل اكثر حدة وعنفا والحاحا ، وذلك ليتمكن الكيان الصهيوني من تامين احتياجاته المائية المتزايدة، بتزايد اعداد المستجلبين الجدد ، وهو ما يؤكد اصرار هذا الكيان على استمرار احتلاله للضفة والقطاع ، والعمل حثيثا على اقامة ما يسميه شامير (باسرائيل الكبرى). ويقع في ذات هذا الاطار المخطط والمبرمج له ، بقاء الشريط الحدودي في جنوب لبنان تحت الاحتلال ، لانه يعد احد اهم المصادر المائية في هذه المنطقة. ويكشف تحركات العدو المشبوهة في اثيوبيا وجنوب سودان لتاثير على منسوب مياه نهر النيل، والتحكم بمنابعه مستقبلا ، عن مدى ارتباط موضوع (التهجير) الى فلسطين بالنزعة العدوانية التوسعية الصهيونية في المنطقة العربية، وكذلك موازاتها وترابطها بعملية تهجير وترحيل المواطنين الفلسطينيين (الترنسفير) عن ارض فلسطين ان ثنائية التهجير.. الى فلسطين (عملية التهجير القسري ليهود الاتحاد السوفيتي)...

ومن فلسطين (تهجير ابناء الشعب الفلسطيني الى خارج فلسطين) من شانها محاصرة الانتفاضة. وضرب منابعها، حيث ان الشعب الفلسطيني هو الاساس والمصدر وينبوع الانتفاضة. كما انها وبموازاة هذا الهدف الصهيوني تفتح الباب واسعا امام تحقيق الحلم الصهيوني باقامة (اسرائيل الكبرى).

ثم .. ثانيا:

ان ثنائية التهجير بكل عناصرها والمتناقضة الابعاد والآفاق ، تطرح فكرة البدائل لحل قضية فلسطين ، بعيدا عن الخيار الوطني الفلسطيني سواء ما يتصل بالهدف (بناء الدولة) او الاطار التمثيلي الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني (منظمة التحرير الفلسطينية).

ثم .. وثالثا:

لقد اثبت تاريخ صراعنا مع العدو الصهيوني، انه كلما زادت معدلات الهجرة والتهجير لارض وطننا، او بات الكيان الصهيوني بصدد ان تلقى افواجا كثيفة من المهاجرين المهجرين الجدد، كلما ازداد خطر الحرب.

والسؤال العضوي الذي يطرح في هذا السياق.

اين ذلك .. في ظل التحولات التي تجرى في العالم وفي ظل سياسة الاتفاق الدولي. واين موقع ذلك .. ازاء ما يشاع عن حقوق الانسان .. وحقوق الشعوب والشرعية الدولية؟

ان شعبنا ليس بحاجة الى التاكيد والتذكير انه كان ضحية سياسات التوتر والحرب الباردة التي سادت العلاقات الدولية في الاربعينات والتي شكلت بنتائجها المادية اعتداء صارخا على شرعية حقوق الانسان، وحق الشعوب في تقرير مصيرها وممارسة سيادتها واستقلالها بعيدا عن كل اشكال العدوان والسيطرة والتسلط.

ثم .. ورابعا:

عملية التهجير الجديدة من ثقب باب حقوق الانسان، هو امر في غاية الخطورة، لانها لا يمكن ، باي حال من الاحوال، ان تندرج في هكذا سياق فهي ليست مجرد (حرية وحركة وانتقال للمواطنين). كما نصت على ذلك اتفاقية هلسنكي، بل هي قلب لكل الحقائق، واعتداء صارخ على حقوق الانسان الفلسطيني ، هذه الحقوق التي تكفلها كل الشرائع والقوانين والمواثيق والقرارات والاتفاقيات والمعاهدات الدولية، بما فيها اتفاقية هلسنكي، فضلا عن حقوقه التاريخية والطبيعية في وطنه:

وهكذا،

فان تهجير اليهود السوفيت الى فلسطين حلقة كبيرة في المشروع الصهيوني، من شانها فتح ابوابا جديدة لدعم هذا المشروع، من خلال الاتكاء على قواعد اللعبة الدولية الجديدة او الامساك بها ... حيث التسامح السوفيتي في قضية التهجير، يقابله، تساهل اميركي غربي في دعم المشروع الغورباتشوفي الاصلاحي، الذي اسمه (البيريسترويكا). ■

الوضـــع الـــدولي الجديـــد وانعكاساتـــه في المنطقة

لا تكون المستجدات غير المتوقعه فقط بالاحداث الطارئة ، ولكنها يمكن ان تكون بالمدى الذي تصل اليه الاحداث الجاريه ذاتها. ولقد شهدت العلاقات الدوليه بهذا المعنى بعض المستجدات الهامه.

فمنذ ان توافرت مسيرة الوفاق اثر قمة مالطا كان من المتوقع ان تسير الاحداث باتجاه النهايه الرسميه للحرب البارده وبالتالي تغير طابع العلاقات بين اقطاب تلك الحرب المتناقضين. بل وكان متوقعا ان الاتحاد السوفياتي قد دخل مرحلة من التحولات الداخليه لا بد ان تعكس نفسها على دوره الخارجي وعلاقاته الدوليه.

ولكن غير المتوقع ان تصل الامور الى ما وصلت اليه حيث أدت ازمة الخليج الى بروز مدى التفاهم الدولي ومعطياته، ذلك التفاهم الذي انعكس في المواقف المفصلية والاساسية سواءا في اروقة الامم المتحده او في واقع الاحداث.

ولم يقتصر هذا التفاهم بين القطبين السابقين على نتائجه وآثاره الشرق اوسطيه بل تخطى ذلك الى اوروبا والعالم.

لقد كانت اوروبا تسير باتجاه البيت الاوروبي الموحد وقد تبدى ان محور هذا البيت هو باريس - موسكو، وكان تشكيل البيت الاوروبي الموحد عبر المجلس الاوروبي يؤذن بدور أوروبي جديد، ويؤذن ببداية القوه الاوروبيه خاصة وان وحدة المانيا وبالرغم من انها اتت كعامل جديد لمحور تشكل الوحده الاوروبيه السابقه الا انها اضافت لقوة اوروبا قوة المحور الاقتصادي، حيث ان محور باريس موسكو هو محور القوة السياسية والعسكرية.

الا ان الولايات المتحدة أرادت ان تسبق هذه التشكلات وأرادت ان تتحكم بمسارها. وقد وجدت من اجل هذا التحكم منفذين: الاول وهو الاستيلاء على منابع النفط والثاني وهو استثمار الاحوال السوفياتية الداخليه لتحييد وتوظيف ركن القوه العسكري المتبقي في اوروبا، وكانت درجة هذا الاستثمار تعتمد على درجة قوة او انهيار الاتحاد السوفياتي. وهنا بدقه يكمن الجديد، اي في المدى الذي ذهبت اليه الاحوال الداخليه في الاتحاد السوفياتي، وفي مظاهر الحاجه والانهيار والخور الاقتصادي. اذ اصبح الاتحاد السوفياتي ينتظر المساعدات الامريكيه او بالاحرى التي تسمح بها الولايات المتحده لأن الولايات المتحده لا تدفع من جيبها.

وهكذا أخذ الاتحاد السوفياتي يقف على الابواب، ويسرع في عقد الاتفاقيات وفي ابداء مظاهر المرونه الزائده في قضايا تخفيض الاسلحه الاستراتيجيه والمواقف حيال المسائل الاقليميه وحتى الدور الامريكي في مواجهة اوروبا وكأن الاتحاد السوفياتي قد تم ترويضه واستئناسه، وتقييد دوره في صنع السياسة العالمية بحيث بدا متماشيا مع السياسة الاميركية، ان لم نقل مؤجرا لها في حدود معينه وبذلك تم استيعابها داخل نطاق المصالح الاميركية.

لقد انعكس ذلك على اوروبا ، وظهرت اوروبا كمن ابتلع الطعم، وتقلص دورها، وربما تقلصت احلامها القريبه وانعكس أيضا على أزمة الخليج الى درجة تهديد الاتحاد السوفياتي باحتمال ارسال قواته بحجة الاساءة للرعايا السوفييت والرد العراقي بالسماح لهؤلاء الرعايا بالمغادره ثم التراجع السوفياتي.

لقد ترك هذا الموقف شيئا من الغضب والاستياء، لأن للأكمه ما وراءها. حيث يعتقد البعض ان برامج المساعدات ساريه، بل ليس خافيا ان زيارة وزير الخارجيه السعودي لموسكو قد اسفرت عن مساعدة خليجيه سخيه، ومن المتوقع ان تسفر زيارة جورباتشوف المحتمله الى السعوديه عن مساعده سخيه أيضا.

ولكن المهم بالنسبه لنا ايضا هو الانعكاس على قضية فلسطين، ولعل مراقبة الحركه تجاه مشروع القرار المقدم الى مجلس الامن باقتراح عقد المؤتمر الدولي، يشير الى الكثير، فطلبات التأجيل أتت متوافقه تماما مع رغبة المماطله الامريكية التي يراد من وراءها ان تسفر عن شطب كلمة المؤتمر الدولي او الوصول الى صيغة لا جدوى من وراءها او استخدام حق النقض بعد تمرير بعض الأحداث.

ان للموقف من مشروع القرار هذا الكثير من الدلالات والمعاني والتي يمكن لنا ان نستنتجها وان نقرأ ما وراء سطورها وهي استنتاجات يجب ان ترتكز الى قراءة معمقة تسبر غور مسرح السياسة الدولية الجديدة بكل ابعادها وآفاقها واحتمالات المستجدات المتوقعة وغير المتوقعة.

ولعل من الجدير بالتوقف الحصيله والمعنى من لقاء شامير بوش ثم شامير شيفرنادزه والتزامن بين هذين اللقائين وفترة المماطله حيال مشروع القرار المقترح في مجلس الامن خاصة وان المجرم شامير يريد من الاتحاد السوفياتي الثمن او المقابل لتلك المواقف من قبل الولايات المتحده، وهو يريد بدقه الهجره، وتمرير مشروعه السابق للانتخابات بشطب دور منظمة التحرير الفلسطينية، والاقرار الدولي بهذا الشطب، وان لا تسفر ازمة الخليج او تسويتها عن بقاء قدرة التهديد العراقيه للكيان الصهيوني.

وهي اهداف قابله ان تجد القواسم المشتركه وقابلية الاتفاق سواءا مع بوش او مع شيفرنادزه الذي اتفق مع شامير على عودة العلاقات الدبلوماسيه بين الاتحاد السوفياتي والكيان الصهيوني بدون شروط مسبقه اي باسقاط شرط عقد المؤتمر الدولي الذي كان الاتحاد السوفياتي يتمسك به.

من البديهي ان الامر في النهاية لا يتوقف على اي من هذين الاتفاقين سواءا مع بوش او شيفرنادزه فللمنطقه اوراقها ونقاط قوتها، ولكن تشكيل هذا الاتجاه للرياح الدوليه سيجعل القضية الفلسطينية تسير بعكسها.

ان المعنى الاساسي من رفض صدور مشروع القرار المقدم الى مجلس الامن بصيغته المحدده حول المؤتمر الدولي في هذا الوقت بالذات هو تجنب الامرين: المؤتمر الدولي ذاته والربط بين قضايا المنطقه. وهو الشرط العراقي للخروج من ازمة الخليج.

ومما لا شك فيه ان شرط الربط مستهدف تماما مثلما اسلحة العراق النوعيه التي يطلق عليها اسلحة التدمير الشامل مستهدفه.

والمعنى من رفض الربط ورفض المؤتمر الدولي بصيغته المحدده هو خيار الصيغة البديلة في حل القضية الفلسطينيه ومماطلة الوقت.

ويبدو أن ملامح خيار الصيغه البديله اصبحت اوهى حتى مما كان سابقا نظرا لمستجدات الوقائع على الارض واهمها الهجرة والتراكم الديمغرافي العدواني في فلسطين، وانحسار الدور الدولي الآخر.

من الطبيعي ان لقوة موقف العراق والنتيجه لأزمة الخليج دورها وأثرها، ولكن مايجري يعبر عن حقيقة نوايا الولايات المتحدة من ناحيه، وعن توجهات العلاقات الدوليه وما تسمح به من ناحيه أخرى.

ان الولايات المتحدة تحاول ان ترسم نظاما اقليميا جديدا من أبرز ملامحه ان تكون الشريك الاساسي والمهيمن فيه، وان تتكىء على قاعدتين، الكيان الصهيوني والتواجد المباشر في منابع النفط بقوات باقيه سوف تتخذ من الحليف العربي ركيزه وشريكا محليا صغيرا يؤدي دوره في نقطة من نقاط التوازن الاقليمي.

وهذا النظام يقتضي اعادة صياغة وضعية الكيان الصهيوني بحيث يكون اكثر قوة واكثر مقبولية في آن واحد. ويقتضي اعادة صياغة وتوزيع الادوار في المنطقه.

وان النجاح في اقامة هذا النظام يعتمد على عاملين: الاول وهو العامل المؤاتي للتحولات الدولية وللظروف التي تمر بها العلاقات الدوليه، والثاني وهو مدى استجابة المنطقه وامتثال العامل الذاتي او مقاومته وصلابته.

لقد اصبح العامل الدولي صعب النتائج على المنطقه، وربما عبئا باهظا، وبقي العامل الذاتي ببعده المقاوم عراقيا وفلسطينيا وهو الامر الذي ستتوقف عليه النتيجه.

ان الملامح القادمه لمحور العلاقات الدوليه للولايات المتحدة سوف تتحدد وفقا للنتائج في الشرق الاوسط والخليج حيث التحكم بمصادر الطاقه وبالموقع الاستراتيجي مما يؤدي الى تحكم بمقومات الاقتصاد العالمي للمراحل المقبله وبالتالي التحكم بالعلاقات الدوليه من جديد وهي دورة تعكس نفسها بصورة متتاليه ما بين الدولي والاقليمي الشرق اوسطي. ■

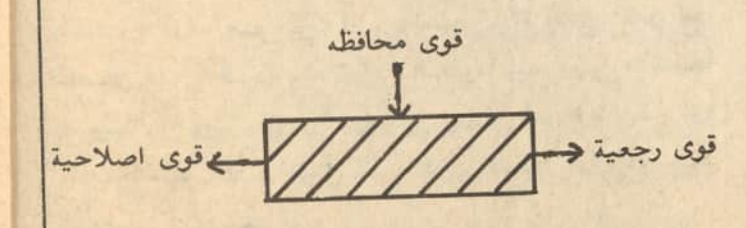
الابداع في العمل الثوري

الفصل الاول

اسس الابداع في المعرفة الثورية

يتطلب العمل الثوري الجاد لاحداث التغيير الجذري للواقع الفاسد معرفة لهذا الواقع يمكن وصفها بانها معرفة ثورية. اي انها معرفة لهذا الواقع بشكل يمكن قوى التغيير من السيطرة الكاملة على مقدرات الواقع واعادة صياغته بتشكيل الواقع المنشود . ان في الواقع قوى لا ترغب في احداث اي تغيير في الواقع، بل تحاول المحافظة عليه كما هو حيث انها المستفيدة والمحققه لمصالحها من خلال المحافظة على هذا الواقع. ويمكننا ان نطلق على هذه القوى اسم .. القوى المحافظة. ومن الطبيعي ان تعمل القوى المحافظة على صيانة مكاسبها وحماية مصالحها بكافة الوسائل. ولهذا فان قوى التغيير الثوري ستصطدم اول ما تصطدم مع هذه القوى المحافظة، ولهذا فان معرفة طبيعة هذه القوى ودرجه تماسكها ومكامن ضعفها وقوتها لابد ان تكون في اولويات المعرفة الثورية. والى جانب القوى المحافظة توجد قوى اخرى تحاول العودة بالواقع الى ما كان عليه قبل حالته الراهنة حين كانت هي المسيطره والمحافظة على مكتسباته، ويمكن تسمية هذه القوى ، بالقوى الرجعية. وهي ايضا قوى لابد من معرفة طبيعة تكوينها ومصادر قوتها وضعفها حيث انها ستكون احدى العقبات امام قوى التغيير الثوري. والى جانب هاتين القوتين توجد قوة ثالثة تحاول اصلاح الواقع وتحسينه ، ويمكننا ان نسميها القوى الاصلاحية.

اذا نظرنا الى الواقع في لحظة ساكنه (استاتيكية) فاننا نرى فيه ثلاثه قوى على الشكل التالي:



وكما ان للقوى المحافظة السائدة منهجها الخاص في المعرفة، فان لكل من القوى الرجعية والقوى الاصلاحية منهجها الخاص في المعرفة. قد تكون القوى المحافظة قوى محلية عميله لقوى اجنبية. وقد تكون قوى احتلال اجنبي، استعماري او استيطاني، وقد تكون قوى محليه استغلالية ارستقراطية، وكذلك يمكن ان تكون القوى الرجعية. اما القوى الاصلاحية فغالبا ما تكون من المتنورين والمثقفين من ابناء الشعب الذين يعملون على التخلص التدريجي من الظلم الواقع على الشعب بوسائل التغيير الحر والمناداه بالديمقراطية وتحسين

الاحوال المعيشية للشعب.

تكون القوى الثورية كامنه الى ان تبرز طليعه قادرة على تشخيص الواقع الفاسد والتعرف عليه بشكل يجعلها قادره على الشروع في العمل الجاد لاحداث التغيير الجذري. والطليعه الثورية تتميز بقدرتها على امتلاك اسس الابداع في المعرفة الثورية التي تؤهلها على وضع نظرية التغيير الثوري، ولكي نحدد اسس الابداع في المعرفه الثورية نبدأ اولا بتحديد مفهوم المعرفة واشكالها ثم تحديد شروط المعرفه الثورية ذاتها.

يمكننا تحديد ما تقصده بالمعرفه كمفهوم انها انعكاس للواقع الموضوعي بكل جزئياته وابعاده في عقل الانسان . والمعرفه عملية معقده ينفذ فيها العقل الى جوهر الاشياء ، وتتم المعرفه بشكلها الابداعي من خلال نشوء التناقضات وحلها واكتشافها بذلك لقوانين العالم الموضوعي وطرق تكوينه وتبديله مما يكسبها طابعها المبدع الخلاق .

والمعرفه درجات ابسطها الاحساس، وهو المعرفة الحسيه الناتجه عن تلمس الواقع والتعرف عليه من خلال الحواس الخمس. ورغم بساطة هذه المعرفه الا انها تشكل اساس المعرفه التجريبيه التي تراكم المعرفه البشريه وتؤدي الى خلق المفاهيم التي هي النتاج الاعلى للعقل الانساني . ان تكوين المفهوم يتم بالانتقال اليه من الصور الحسيه للانعكاس عبر سلسله معقده من تطبيق مناهج المعرفه كالاستقراء والاستنباط والمقارنه والتحليل والتركيب الخ .

وتاتي المعرفه العقلية الناتجه عن الادراك نتيجة اساسية من نتائج تكوين المفاهيم. وهي شكل ارقى من اشكال العرفه مهمته الاساسية ترسيخ المفاهيم وتوظيفها وتطويرها من خلال الممارسة العملية والتفكير المنطقي .

اما المعرفة العقلانية الناتجه عن الحدس. . . فانها تعتبر الارقى من جهه . والمصدر الاساسي للابداع من جهة اخرى . وهي تعني امتلاك القدرة على فهم الحقيقة مباشرة دون استدلال منطقي تمهيدي، وهذا يعني النفاذ الى جوهر الاشياء وادراك الحقيقة الموضوعيه مباشرة دون المرور بمرحلتي الاحساس والادراك .

تتطلب المعرفة الثورية شروطا خاصة لا تعتني بها القوى الاخرى في الواقع للمحافظة على مصالحها . فالقوى غير الثوريه تكون ذات نظرة احادية للواقع بحيث تركز على الجزء الذي يهمها ويضمن لها مصالحها . اما القوى الثورية فان مصلحتها تنبع من مصلحة الجماهير . وتتحقق مصلحة الجماهير والشعب . ولذلك فان المعرفة الثورية تشترط مايلي :

١) الشموليه :

وهي تعني التعرف على الواقع الفاسد المنوى تغييره من كل جوانبه . حيث ان التغيير الجذري يتطلب المعرفة الشاملة والجذريه لهذا الواقع .

٢) العموميه :

وهي تعني التعرف على القوانين العامة للتغيير الثوري الذي تمت ممارسته في العالم. فالشعوب التي استطاعت ان تقوم بالثورة وتحدث التغيير قدمت للانسانية تجربتها بحيث يمكن من خلال التعرف على هذه التجارب اكتشاف العلاقة الجوهرية الضرورية بين هذه التجارب وتحديد القوانين العامة المشتركة .

٣) الخصوصية :

وهي تعني الاستفادة من التجارب المتلائمة مع الواقع الخاص. والابتعاد عن محاولة التطبيق النسخي لتجارب الاخرين الناجحة في اطار ظروفهم الخاصة اذا لم تتطابق تلك الظروف مع خصوصية الواقع المنوي تغييره.

٤) التطور :

ويعني التعرف على الواقع ليس فقط بشمولية في حالته الراهنة، وانما التعرف عليه واقعا وماضيا ومستقبلا في اطار حركته المتغيره المتطوره ، وتحديد المسار التطوري اثناء عمليه التغيير، وتحديد طبيعة القوى التي ستنشأ والتناقضات التي ستحملها طبيعه الصراع والتعرف على كيفيه حسم التناقضات وحلها لصالح الجماهير والشعب .

اسس الابداع في المعرفة الثورية:

بعد ان تحدثنا باختصار عن اشكال المعرفه وشروط المعرفه الثوريه ، فاننا سنتحدث بشيء من التفصيل حول اسس الابداع في المعرفه الثوريه، ويعتبر الابداع في المعرفه الثوريه مطلبا ضروريا حيث ان العملية الثورية، بحد ذاتها يجب ان تكون عملية ابداعيه. وعليه فان اولى خطواتها وهي المعرفه لا يجوز ان تفتقر الى الابداع. ويمكن القول ان الاسس العامه للابداع متطلبة جميعها في عالم المعرفه الثورية.. والواقع الفاسد هو اول ما يواجه المبدع الثوري الطليعي، ويكون الدافع الاساسي لبدايه بحثه هو شعوره بضرورة تغيير هذا الواقع الفاسد.. ضرورة حل المشكلة القائمه. ومن هنا يمكن ان نبدأ الحديث عن اسس الابداع في المعرفه الثوريه.

١) الاحساس بالمشكلة:

كثيرون يعيشون الواقع ويتعايشون معه ولا يمكن لمثل هؤلاء ان يفكروا في عملية تغيير جذري لهذا الواقع ، فالظلم وحده لا يحدث الدافع لرده. ولكن الاحساس بالظلم بشكل بدايه الاحساس بوجود المشكله وبالتالي يبعث الدوافع للعمل على رد الظلم والعمل على حل المشكلة.. وهنا يبدأ دور الابداع.

والشخص المبدع يستطيع ان يستعرض الواقع بكل ما فيه من سوء ، ونقص واخطاء وفساد ، ويحس بشكل مرهف بالمشكلة ليس كما يعاني منها كشخص، وانما كما يعاني منها ابناء الشعب وجماهيره المظلومه. والحساسيه المرهفه تدفع الانسان الطليعي ليقوم بالتعرف على الواقع بشكل شامل. وتسلحه حساسيته المرهفة بالقدرات الابداعيه على اكتشاف معارف مغلقة على غيره سواء عبر الادراك او الحدس العقلاني، وحتى احساسه يرتفع به الى استخدام حواسه البصريه والسمعيه بدرجة ابداعيه تفوق استخدام الآخرين لحواسهم.

٢) الاصالة :

ان نظره الانسان الثوري الطليعي الى الواقع الفاسد تختلف اختلافا جذريا عن نظره غيره من المحافظين عليه او المتعايشين فيه او الراغبين باحداث تغيير يخدم مصالحهم الخاصة والمحدوده سواء من القوى الرجعيه او الاصلاحيه.

ويمتلك المبدع الثوري تفكيرا افتراقيا يختلف عن تفكير الآخرين. وهو لهذا يرى الواقع بطريقه مختلفه. ويتعرف عليه بعيدا عن نمطيه تعرف الآخرين عليه. وهو بهذا بشكل بدايه الطريق لابتكار حلول للواقع تتميز باصالتها وابتعادها عن تكرار اساليب الاخرين. والابتكاريه هي احد مظاهر الاصاله. وهي تتميز بالخلق الجديد وليس بتطوير المعروف واعادة تجديده بحيث يستفاد من تراكم التطوير لاغناء الاصاله. وتعتمد الاصاله على الحدس بشكل مباشر. فالوصول الى جوهر الجديد يأتي في لحظات الالهام الحدسي الذي ينفذ الى جوهر الحقيقه ويضيء المشكلة بشكل واضح، واضعا امام المبدع وسيله الخروج منها او التعرف الابداعي عليها.

٣) الطلاقة :

منذ النظره الاولى الى المشكله، ومع الاحساس بها ينطلق الذهن الطليعي الثوري المبدع في طرح سلسله من الحلول الابداعيه. وانتاج الافكار بطلاقه وانسياب، ويتميز المبدع بالقدره على اقتراح افكار حول واقع معين تتناسب مع قدرته على رؤية هذا الواقع والتعرف عليه من كل جوانبه، وفي حالته الديناميكيه المتطوره.

ويمكن القول ان اهمية الطلاقه في المعرفه هي تحقيق الانعكاس المركب للواقع الموضوعي وليس مجرد انعكاس تجريدي لهذا الواقع. كما ان الطلاقه تقتضي الاصاله، فالطلاقه بدون اصاله كالثرثره بدون معنى ليست من الابداع في شيء، وتتميز الطلاقه في المعرفه بالقدره على تحديد لفظي لصيغه هذا التعرف بصوره واضحه وسريعه.

٤) المرونه :

يقتضي التعرف على الواقع الفاسد بشموليه ان يمتلك الطليعي الثوري المبدع قدره على الانتقال السريع من حاله التعرف على جانب محدد من الواقع الى الجانب الآخر. وهذا يتطلب المرونه كاساس ضروري لهذه القدره. فالمرونه هي مفتاح الشموليه في المعرفه. وبدونها تتحكم الصلابه والجمود بالمعرفه وتفقدها شموليتها .ويتطلب الموقف الابداعي القدره على التخلص من المواقف السابقه بحيث لا تحدث حاله تشويش وتداخل بين الرؤى المختلفه والتي يجب ان تتكامل عبر حاله حدسيه راقيه بعد ان يكون العقل قد تفاعل مع مقدماتها بصوره فعاله.

٥) الدافعيه :

حين يتصدى الفرد لمشكله التعرف على الواقع الفاسد بهدف تغييره جذريا فان اولى متطلبات هذا التصدى هو ضروره امتلاك الدافعيه العميقه التي تضمن المثابره والاستمرار. وحين تتبع الدافعية من داخل الانسان المبدع الملتزم ثوريا بتغيير الواقع الفاسد جذريا لصالح الشعب والجماهير، فانها تنطلق من اجل هدف سام ومحدد. وهذا ما يجعل الدافعيه قويه والصبر والتحمل والحماس شديدا ، وينعكس ذلك على الرغبة الصادقة المثابره للبحث والتقصي ومعرفه طبيعه الواقع من كل جوانبه، وعدم الكلل في متابعه التفاصيل لاستكمال صوره الواقع واكتشافه واعطاء الافكار الجديده، مما يحقق الابداع بكل معانيه . ولابد من التمييز من الدافعيه الداخليه الناتجه عن التزام المبدع الثوري بخط الجماهير ومصلحتها وبين الدافعيه الخارجيه التي تنطلق من تحقيق اهداف ومكاسب شخصيه كالشهره والسمعه والمركز المرموق. فالواقعيه الخارجية حتى وان لبست قبعة خط الجماهير فهي في حقيقتها صوره عن دافعيه القوى الاصلاحيه او المحافظه او الرجعيه لتحقيق مصالحها الخاصه وهذه لا ترقى الى مستوى تحقيق الابداع الثوري في المعرفه.

اما الدافعيه الداخليه فهي القادره على التوصل الى لحظات الالهام الحدسي والاستكشاف بالبصيره لنماذج ابداعات اصيله وخلاقه.

٦) الترابطيه:

ان انعكاس الواقع الموضوعي لا يتم فجأه.. ولابد من العمل الجاد الدؤوب والقدره الخلاقه المبدعه القادره على ربط خصائص هذا الواقع بعضها ببعض. ويتميز المبدع الثوري الخلاق بالقدره على اكتشاف طبيعه العلاقات التي تربط القضايا مع بعضها البعض. كما انه يمتلك القدره على ربط كل التفاصيل مع بعضها. والاكتشاف عبر ذلك الربط لتفاصيل جديده يتم اكتشافها على خطوط التوصيل والاستنتاج ، ويحقق ترابط المعلومات حالة المعرفه الابداعيه القادره على تقديم صوره الواقع المنعكسه موضوعيا بحيث تصبح معالجه مشكلات تغييره اكثر وضوحا وسهوله للجماهير، اصحاب المصلحه الحقيقيه في التغيير، والاداة الحقيقيه لاحداث هذا التغيير، ان تحقيق الترابط وتحديد علاقات القضايا بعضها ببعض تساعد المبدع ليس فقط على اكتشاف معارف جديده وانما تسهل عليه مهمة اقناع الجماهير والشعب بان هذه المعارف وهذا التغيير المنشود هو لصالحهم. فالمعروف ان من طبيعه البشر الركون الى المألوف والتعايش حتى مع الظلم في بعض الحالات ، ما داموا لا يمتلكون اسس المعرفه الثوريه التي تؤكد لهم امتلاكهم للقوه القادره على احداث التغير. وهنا تكمن اهمية الترابطيه كاساس للابداع في المعرفه الثوريه وتكمن اهمية الترابطيه ايضا في انها المفتاح لاسس الابداع في النظرية الثوريه وهو ما سنبحثه في العدد القادم انشاء الله. ■

النموذج الفيتنامي

قراءة في نظرية حوار الارادات

لقد طور الفيتناميون نظرية حوار الارادات بصورة باهرة، واعتبروها سبيل مواجهة العدو الذي يمتلك ترسانة عسكرية، على درجة عالية من التقدم والفعالية، كما ونوعا.

لذلك،

فان نظرية حوار الارادات المتناقضة والمتصارعة تشكل المقوم الجوهري للنموذج التحرري الفيتنامي، وهو يرتكز الى مفهوم يستمد جذوره من الفكر (الهوشي مني) الذي يعتبر الشعب هو الاساس وارادته هي المكون الاول والاخير في عملية حسم الصراع.

".. ولما كان كفاحنا هو مقاومة وطنية يشنها كل الشعب، لذا يجب علينا ان نعبىء كل الشعب ونسلحه، ولذلك ينبغي لنا، ونحن نمركز قواتنا لتاسيس الوحدة الاولى ، ان نحتفظ بالقوات المسلحة المحلية وننسق بين عملياتها، ونتعاضد في كل مجال. ومن جهة الوحدة الرئيسية فعليها واجب قيادة كوادر الوحدات المسلحة المحلية، ومساعدتهم على التدريب والتزود بالسلاح ان امكن .. اما فيما يتعلق بالتكتيك فسوف نلجأ الى حرب العصابات التي يجب ان تكون سرية وسريعة ونشطة، مرة تكون في الشرق، ومرة في الغرب، تظهر بصورة غير متوقعة، وتستخفي بدون ان تلاحظ .."

- تعليمات لتاسيس وحدة الدعاية الفيتنامية من اجل التحرير الوطني ديسمبر ١٩٤٤.

بمعنى ان التجربة الفيتنامية مارست وبلغة الاستراتيجيا نظرية الاقتراب غير المباشر من قوات العدو اي عدم "اخذ الثور - كما يقول الاستراتيجي الفرنسي اندرية بوفر -من قرنيه" بكلمات اكثر دقة ودلالة: عدم مجابهة القوات الاميركية والحليفه والعميلة بشكل تجعلها في وضعية اختبار مباشر لعضلات قوتها المادية، لكنها نظرية تتضمن الاقتراب منه بعد ازعاجه ومفاجأته ، وبعد زعزعة توازنه النفسي.

والواقع ان مسار التجربة الفيتنامية في ادارة الحوار مع الادارة الاميركية ، فرض ذاته بسبب الثقه العالية التي يتمتع بها الفيتناميون، بانهم من القوة بحيث يستطيعون التغلب على العدو في مواجهة تنشب في اكثر من موقع واكثر من معركة يختارونها هم بانفسهم ووفقا لمخططهم الخاص.

ان الفكرة الاساسية في حوار الارادات هي:

قلب ميزان القوى قبل المعركة وخلال القتال، من خلال الحصول على حرية العمل سواء في ساحات المعارك على الارض، ادراك وتقدير الحالة المعنوية والنفسية للعدو، واثر المعارك العسكرية والضغوط الدولية على تماسكه، اي ادارة الصراع (فوق الارض الفيتنامية وخارج الارض الفيتنامية).

لذلك، فان اساس نظرية حوار الارادات تكمن في عاملين اساسيين :

* الاعتماد على الذات وحقها في ممارسة كل اساليب المقاومة، وتاكيد الكيانية الوطنية وحقها في الحرية والاستقلال.

* الاعتماد على القوى الصديقة والرأي العام العالمي. ويستتبع هذان العاملان الاساسيان، عاملا تابعا ثالثا هو:

اعطاء العدو فكرة سيئة عن ظروف معركته ومداها ونتائجها مع دفعه للتشكيك في الهدف والمبدأ الذي تستند اليه حملته العسكرية، وكذلك العمل على خلق معارضة جزء من الرأي العام الداخلي الاميركي لتورط ساسته عسكريا في فيتنام، والسعي الى الاقتراب من وصول هذه المعارضة الى المؤسسات الاميركية الفاعلة في صنع القرار الرسمي الاميركي، وبالذات الكونغرس، باعتباره، او هكذا يفترض، معيار المزاج الشعبي الاميركي واتجاهاته ومصالحة الحقيقية.

لذلك، وامام تفوق القوات الاميركية، ماديا، على القوات الفيتنامية، فان الفيتناميين عوضوا ذلك بتثوير قواهم المعنوية، هذا من جانب ، ومن جانب ثان ضمنوا لانفسهم حرية عمل خارجي اكثر و اوسع، لذلك عملت التجربة الفيتنامية على بلوغ اهدافها عبر التغذية المستمرة لصراع طويل مصمم ومبرمج ومنظم ليكون ثقيل الحمل والوقع على العدو، وعلى حركته السياسية سواء داخل الساحة الاميركية او الساحة الدولية، الامر الذي ضمن جر واشنطن الى قبول الشروط الفيتنامية.

وقد اجاد الفيتناميون تعويض النقص في قواهم المادية والمتواضعة اذا ما قورنت بقوى العدو المادية والبشرية والتقنية التسليحية الهائله، بتحقيق تفوق متزايد في قواهم المعنوية، وهكذا تطورت عملية حوار الارادات، في آن، وعلى مستويين:

* المستوى المادي (العسكري).

* والمستوى المعنوي (النفسي).

وعلى المستوى المادي ..

عرف الفيتناميون كيف يستمرون في مقاومة قوات الغزو الاميركية، والحفاظ على استمرار حالة الصراع، من خلال ممارسة حرب العصابات .. هذا الاسلوب الفيتنامي القديم قدم الانسان والذي تعودت الشعوب على ممارسته مع كل عملية غزو اجنبي خارجي، بسبب عدم توازن القوى المادية بين الشعوب وبين الاجنبي الذي يريد استعمارها والتسلط عليها والتحكم بمقدراتها ومصائرها ونهب ثرواتها.

واذا كان لحرب العصابات الاثر في ادارة حوار الارادات، فمما لا شك فيه ان المستوى النفسي اي الحالة المعنوية للمقاتلين، والروح المعنوية للجماهير تلعب دورا هاما وحيويا في هذا المجال.

واذا جاز لنا التشبيه، فان نظرية حوار الارادات تجري كالموسيقى حسب طبقتين:

فالطبقة العليا هي الاستراتيجية المباشرة وفيها تمثل القوه المادية وطرق ممارستها واستخدامها عاملا اساسيا.

والطبقة المنخفضه هي الاستراتجية غير المباشرة، وفيها يبرز العامل النفسي والمعنوي، ومن الممكن - وكما يقول الاستراتيجي الفرنسي اندرية بوفر - ان تمتزج هاتان الطبقتان بنسب متغيرة.. من اجل تحقيق الهدف وفرض الاستسلام على العدو.

لقد وعى الفيتناميون ان ادارة الصراع مع الولايات المتحدة والطغمه الحاكمة في سايغون عبر قواتهما المتخمة بابشع واحدث آلات القتل والدمار، تقتضي الامساك بالحلقه المركزية في المخطط الاستراتيجي الذي استندت اليه كل حركات التحرر الوطني في العالم، ونعني بها الشعب الممتلىء بالغنى الروحي. وقد احسنت جبهة التحرير الوطني الفيتنامية في توظيف هذا الجانب وتنميته بما يخدم مهمات التحرير والاستقلال.

ان الغنى الروحي للمجتمع والفرد، وكما بينه النموذج الفيتنامي يتمتع بقوة جذبه المغناطيسي وهو الامر الذي من شانه ايقاع الجهاز العصبي للعدو في دائرة الشلل والارباك والانهاك، ومن هنا ابدع الفيتناميون في ممارسة ما يسمى عسكريا باسلوب "الطرق المتتابع المفاجىء" من خلال تبنيهم الاندفاع في حرب العصابات طويلة الأمد. تطبيقا لما يجمع عليه رجال الاستراتيجيا:

انه اذا كان حقل حرية العمل العنيف كثيرا، ولكن الوسائل المتوفرة ضعيفة لا تكفي للحصول على نتيجه عسكرية حاسمة، امكن اللجوء الى استراتيجية صراع طويل الأمد. يرمى الى اتعاب العدو، وانهاكه معنويا، وقد تكون الوسائل المستخدمة بدائية، ولكن اساليب استخدامها تجبر العدو على بذل جهد اكبر بكثير من ان يستطيع تحمله الى مالانهاية .. وتعبير ماوتسي تونغ منظر هذا النموذج القتالي الذي يتصف بطول أمده ويتطلب توافر الغناء الروحي والمعنوي للفرد والمجتمع (الوطنية المتاججه)

والوحدة الوطنية، وكان لنين وستالين قد وضعا - كما يقول بوفر - ثلاث قواعد اساسية في هذا السياق هي: تلاحم معنوي بين الجيش والشعب، الجبهة الداخلية - التركيز على الجانب النفسي.

كيف طبق الفيتناميون هذه القواعد الثلاث..؟

ان الاجابة على ذلك تكمن في واحدة من اهم رسائل هوشي منه الى المقاتلين والمواطنين بمناسبة عيد الربيع والذي يسمى بالفيتنامية عيد (بنه توات تيت).. :

ايها المحاربون الاحياء،

بينما يحرق المواطنون البخور لعبادة اسلافهم، تحرقون انتم كحل الرصاص دفاعا عن الوطن. وبينما يطلق المواطنون الالعاب النارية في استقبال الربيع، تطلقون انتم مدافعكم على الاعداء. انكم تقاتلون العدو بتصميم وحزم حتى يستطيع مواطنونا ان يحتفلوا بامان - بقدوم الربيع. وفي المقابل، لن ينسى المواطنون خدماتكم الى ابد الدهر. وسوف يتحلق المواطنون جميعا، خلال ايام العيد الثلاثة، حول آنيات الازهار والحلوى، اما بالنسبة لكم فستنامون وتأكلون تحت عصف الرياح وقصف المطر، تعانون آلام البرد في ارض المعركة. ولكن صوركم ستشع بالدفء والحرارة في قلوب المواطنين..

عندما تنجح حرب المقاومه،
سوف نشرب سويا كأس النصر،
اننا في عيد رأس السنة،
بعيدون عن بعضنا مؤقتا،
ولكننا واثقون من الالتقاء
في العيد القادم.

ايها المواطنون في كل انحاء البلاد:

اليوم هو اليوم الاول من العام الجديد.. ولسوف يناضل مواطنونا خلال العام الجديد في سبيل بناء حياة جديدة، ولسوف يساهمون جميعا في حرب المقاومة الطويلة من اجل ان تصبح بلادنا حرة تماما ومستقله تماما، ولسوف يتحد مواطنونا اتحادا اوثق مع قدوم هذا العام، ولسوف يناضلون نضالا اشد واحزم وينتجون انتاجا اغزر واكثر.

ان هذه السطور التي كتبها هوشي منه بهذه الروحية الشاعرية الثورية تشي بشيء اساسي وهو:

ان الثورة وهي تنطلق من الواقع بهدف تغييره لصالح الانسان، ولحماية شخصيته الوطنية، وهويته الحضارية، فانها وهي تمارس دورها التغييري، تعمل بجهد تنضيمي مثابر لاعادة تشكيل النظام الاجتماعي بكل وحداته، وبالذات القرية، التي تعتبر الحقيقة الاساسية في المجتمع الفيتنامي "قلب فيتنام وعقلها وروحها" والقرية المحاطة بأعواد البامبو، تكسب سكانها علاقات جماعية حميمة، وفي ذات الوقت تفصلهم عن العالم الخارجي.. فالقرية بالنسبة للفيتنامي هي "المبتدأ والخبر والمنتهي" وهي الملاذ والملجأ. لذلك،

انصب الجهد التنظيمي على القرية واذكاء الروح الوطنية، بل المنافسة الوطنية بين سكان القرية الواحدة، وبين سكان قرية واخرى.

وانطلاقا من ذلك،

قدم احد الباحثين تخطيطا هندسيا للبناء التنضيمي في التجربة الفيتنامية على النحو التالي:

يمثل شعب فيتنام هرما عريض القاعدة، وداخل هذا الهرم هرم ثان اضيق منه يمتد من القاعدة وحتى القمة (يمثل جبهة التحرير الوطني الفيتنامي) وداخل الهرم هرم ثالث اضيق منه، يمتد ايضا من القاعدة الى القمة (يمثل الحزب الشيوعي الفيتنامي).

ولم يكن هذا التنظيم تنظيما مطروحا من الخارج، بل كان يضرب جذوره بعمق في المصالح الذاتية للفرد، فما من منظمة اخذت مكانها في القرية، سواء كانت افقية ام عمودية، الا وكانت ذات فائدة للفرد وبالتالي للجماعة ومن ثم للمجتمع الفيتنامي باكماله الذي يتطلع الى التحرير والاستقلال والتنمية والتقدم. ■

حددت مبادره الرئيس صدام حسين في ١٢ آب المبادىء العامه التي تجعل معركه المصير القومي قائمه منذ ذلك التاريخ. ونحن الآن نخوض غمار هذه الحرب باشكالها المختلفه، الاقتصاديه والدبلوماسية والسياسية والنفسيه والحشودات العسكريه وما تعنيه من استعداد للتوثب نحو المواجهة الداميه. واذا كانت الحرب الاعلاميه الصاخبه قد بلغت اوجها اليوم لدرجه دفعت الرئيس بوش للتفكير بالعدول عن مبادرته باجراء حوار مع العراق، فان الموقف العراقي الصلب والعنيد في تمسكه بحقه. وبحق شعب فلسطين يشكل العبء الاكبر في وجه الامريكان، كان بوش يعتقد ان العراق سيطير فرحا لمجرد الدعوه الى الحوار معه. وسيبدأ بالتنازل عن مواقفه خاصه ان دعوة الحوار هذه جاءت بعد ان استصدر بوش بوسائله غير الشريفه قرارا من مجلس الامن يجيز استخدام القوه ضد العراق لارغامه على الانسحاب من الكويت. ولكن العراق وقف يتباحث مع الولايات المتحدة موقف الند للند .. وحسب الاعراف الدبلوماسيه، صحيح ان الولايات المتحده تشعر وتتصرف على انها السيد الاول والاخير في العالم. ولكن العراق يعلن انه لا يعترف بذلك.. وان من حق كل دوله في الامم المتحده ان تعتز بسيادتها وكرامتها والافانها لا تستحق ان تكون دوله مستقله. واذا كان بعض الكبار قد استبدلوا الاستقلال بالاستذلال، فان كبار النفوس مهما صغرت دولهم يظلون كبارا وعليه فان على الولايات المتحده ان تتعامل مع العراق من هذا المنطلق.. منطلق النديه، وبهذا يحق للعراق تماما كالولايات المتحدة تحديد المواعيد الملائمه له لاستقبال اوعدم استقبال اي ضيف او زائر.

لقد صرح بوش وبيكر اكثر من مره ان هذا الحوار المنشود سيكون لاعطاء العراق صوره عن جديتهم في خوض الحرب، وان عليه تطبيق قرارات مجلس الامن بكاملها قبل يوم ١٥ يناير .. والا ..

واعلن العراق من جهته انه اذا كان الحوار هو لاجل تبليغه هذه القرارات.. فانه اولا يرفضها وثانيا يعرفها. وبهذا فالحوار لا حاجه له، لانه يكون بذلك تغطيه لتحقيق ما يسمى استنفاذ كافه الوسائل السلميه الاخرى. ويصر العراق على ان يكون مفهوما ان السلم يبدأ من فلسطين. وان على قائمه اعمال الحوار حل القضيه الفلسطينيه وتطبيق قرارات الامم المتحدة ومجلس الامن المتعلقه بالحقوق المشروعه للشعب الفلسطيني بما فيها حقه في العوده وتقرير المصير واقامة دولته المستقله وعاصمتها القدس الشريف. وانه لا يسمح بالازدواجيه في التعامل مع الشرعية الدولية التي لا يجوز ان تتجزأ او ان تعامل بمعيارين، هكذا يرى العراق الموقف. وهكذا يخوض العراق معركته المصيريه وفلسطين عنوانها الاول وهو ما يؤهل هذه المعركة لتكون بذلك معركه المصير القومي برمته.

وحين يصرخ شامير في الولايات المتحدة .. انه لن يكتفي ابدا بمجرد تنفيذ العراق لقرارات الامم المتحدة.. ولكن لابد من تدمير العراق وتدمير اسلحته والقضاء على قيادته .. هكذا!!. ان شامير يؤكد على الربط بين قضية الكيان الصهيوني وقضية الخليج... ورغم ذلك فان امريكا تراوغ.. وترفض. ولكن الادهى من ذلك ان نجد بعض العرب يرفضون حل مشاكل الشرق الاوسط لصالح مستقبل امتهم دفعه واحده. وينطلقون من معايير اقليميه ضيقه نحمد الله ان العراق لا يقيس بمثلها. لقد تثبت في اللقاء الرباعي الذي جرى في بغداد في مطلع هذا الشهر والذي ضم الاخ الرئيس ابو عمار والرئيس صدام حسين والملك حسين والاخ على سالم البيض نائب الرئيس اليمني. الموقف المبدئي تجاه قضايا الشرق الاوسط. والتعامل معها. وتم التأكيد على ان قضيه فلسطين ستكون في اولويات الحوار مع الامريكان. وان الموقف العربي الموحد تجاه الازمة كلما ازداد التفاف الدول حوله كلما امكن تحقيق الانجاز القومي دون منازله داميه وبطريقه سلميه تضمن اول ما تضمن حقوق شعب فلسطين. وقد اكد الرئيس صدام حسين على ان قضية فلسطين هي المظهر القومي لكل قضايا الدول العربية. وان العدو القومي للامة العربية يتمثل بوجود الكيان الصهيوني، وهو لهذا يدرك انه يتعامل مع القضية الفلسطينيه باعتبارها الدرع القومي والسياج القومي والامن القومي للعراق، كما انه يجزم ومن خلال ملاحظات التاريخ الماضي والراهن، ان من يفرط بالامن القومي تحت شعار

←

تحقيق الامن الاقليمي فانه بالنتيجه سيفقد الاثنين معا.. هـذا ما حصل مع السادات عندما تنازل عن فلسطين للصهاينه ولاقامة حكم ذاتي فيها، ظانا ان سيناء ستشكل له سياجا اقليميا، فكانت النتيجة ان سقطت القاهره. ومصر برمتها في احضان كامب ديفيد.. وامريكا والصهيونيه... وهذا سقوط مؤقت. لان شعب مصر العظيم الذي انجب سليمان خاطر. وسيد نصير.. وايمن محمد حسن وجمال عبد الناصر ، لا يمكن ان يسلم بالهزيمه. والعراق اليوم معروض عليه ان ينعم بالامن الاقليمي، وياخذ من الكويت ما يشاء من جزر ومساحه وحقول نفط شريطةالتراجع عن التمسك بالقضيه الفلسطينيه. وهذا يعني تسليم اسلحه المواجهه مع العدو الصهيوني ، وهذا يعني تجريد العراق من اسلحته لتصبح بغداد ممرا للصهاينه ومعبرا للامبرياليين وهذا ما يرفضه العراق.

ومن الملاحظ ان الولايات المتحدة. وهي تدرك جيدا موضوعية الربط بين فلسطين والنفط، تعرف ايضا ان هذا لن يكون في مصلحتها على المدى البعيد ولذلك فهي تجند له كل امكانياتها لترفضه ، ولتقف موقف الشرطي الذي يمسك بالعصا والجزرة دونما استحياء او خجل. ففي الوقت الذي توافق فيه معظم دول العالم على الدعوة لمؤتمر دولي للسلام لحل قضايا الشرق الاوسط تحاول امريكا الوقوف عقبة امام اتخاذ مثل هذا القرار. وتحاول تجنيد السوفيت اصحاب فكره المؤتمر الدولي ليقوموا باقناع منظمة التحرير عن التنازل عن هذا الطلب.. عجبا.! عجبا.! وتجند ايضا دولا عربية مثل مصر.. وسوريا.. والسعودية للضغط على مندوب المنظمة في الامم المتحدة للتنازل عن طلب دعوه المؤتمر الدولي للسلام بحجة ان هذا المؤتمر سيكون دعما لصدام حسين.

وفلسطين تتمسك بشدة بموقفها لنفس الاسباب التي تجعل الاخرين يرفضون هذا الموقف، والادهى ان امريكا لا تعطل قرار مجلس الامن بسبب المؤتمر الدولي فقط. ولكنها وبوقاحة ترفض الموافقة على ذكر القدس باعتبارها جزءا لا يتجزء من الاراضي المحتلة، كما ترفض فكرة الترحيب بدعوه الدول الموقعه على ميثاق جنيف الرابع لبحث تدابير الحماية للشعب الفلسطيني تحت الاحتلال.

رأينا

ان امريكا وهي تحاول فرض هيمنتها المطلقه على العالم. بعد ان نفشت المجاعه في الاتحاد السوفيتي واصبح العالم يحزن بحرقه وهو يرى وزير خارجية الدولة العظمى.. التي كانت حليفة لكل الشعوب المضطهده في موقف المستجدي لفضلات الامبرياليه ، يتذكر الانسان هذا ويؤكد صحة موقف العراق في عدم تقديم اي تراجع سينتج عنه حتما تدهور كرة جليد الكرامه الى الحضيض كما جرى مع تنازلات جورباتشوف امام السيد الامريكي.

ولكن الامل في صحوة الاتحاد السوفيتي وجيشه الاحمر وشعوبه المناضله لا يزال قائما بعيدا عن اصابع الصهيونيه التي تحاول اقناع البعض بصحة بروتوكولات حكماء صهيون والامبرياليه اليهوديه.

لقد دخلت الانتفاضه عامها الرابع وقضيتها مطروحه على مجلس الامن. ومن المنطقي ان يصاب مجلس الامن الامريكي بحاله امساك عندما تكون قضية الانتفاضه والشعب الفلسطيني على طاولة البحث، فالاسهال الذي شهده العالم والذي صدرت عنه سلسله قرارات "مقرفه" من مجلس الامن الامريكي ضد العراق تؤكد ان دور الانتفاضه والثوره الفلسطينيه في هذه المرحله المصيريه هو المزيد من فضح الانحياز الامريكي ، خاصه انه لم يعد يمس الشعب الفلسطيني وحده. ولكنه اصبح يمس جوهر وجود الامم المتحده، ومجلس الامن الدولي. فالانتفاضه الان في قلب المعركه المصيريه. وهي تحاول بعث الصحوه في كثير من دول العالم وشعوبه وتنبيههم الى الدور الخبيث الذي تلعبه امريكا باحتقارها للاراده الدوليه وترسيخها لمبدأ الرشوه والتهديد والوعيد لاستصدار القرارات التي ستطال يوما كل من سيحاول الانعتاق نحو الحريه.

واذا كان موقف الدول العربية ليس موحدا تجاه الموقف الامريكي فان موقف الشعوب العربية وما تعبر عنه مواقفها بشكل او باخر تعبر عن هذا الموقف. ومن هنا فان التحرك العربي الشعبي لتحشيد الطاقات الكامله للامه العربيه وتوظيفها في الضغوط اللازمه على الدول التي ترهن مواقفها برضا السيد الامريكي لاحداث التغيير في هذا

الموقف سيؤدي الى الدفع باتجاه موقف عربي رسمي اكثر تمسكا بالقضيه المصيريه. وان تحرك دول الحل العربي التي تحاول ان تجسد موقفا عربيا تضامنيا يشكل ايجابية اذا ما كان اساس تحركه ينطلق من الربط بين قضايا الشرق الاوسط وبين الوجود الامريكي والاطلسي على ارض الجزيرة العربية.. اما اذا انطلق لمجرد حل مشكله الكويت وتحت شعار تحقيق مصالح العراق في الوصول الى مياه الخليج فان هذا يحمل في طياته مؤامرة كبرى ضد العراق اولا ثم ضد قضية فلسطين. ان اول ما سيطرح بعد ذلك هو المشروع الذي يتخوف منه قادة العراق والمتمثل باستنزاف طاقات العراق العسكرية لتركيعه وتحميله ثمن وقفة العزه والكرامة التي تصدى بها للسيد الامريكي، وحتى لا يستطيع احد في القرن العشرين والذي يليه ان يرفع رأسه عاليا ليقول .. انني رئيس دوله مستقله.. وقد ياتي الطرح بحسن نيه ولكن الامبرياليين الصهاينه عودونا انهم لا يراعون ذمة ولا ضميرا ولا يجوز الوثوق بهم تحت كل الظروف. وامام شعبنا الفلسطيني وامتنا العربية ان تخوض معركتها في الصموه في وجه التهديد الامريكي الى ان تقر امريكا بهزيمتها بدون حرب او نعيد الى الاذهان عقدة فيتنام .. عقدة الرعب الذي يسيطر عليها .

وانها لثورة حتى النصر

اخي يا ابن فتح

هذه النشرة لك

بمساهمتك ومشاركتك وملاحظاتك تستمر وتتطور. فكما انها حق من حقوقك فانها واجب من واجباتك. والفكر الفتحاوي وما يتسم به من اصاله وطنيه ثوريه بفتح باب الخلق والابداع والمبادرات في مجال الفكر والتنظير في اطار وحدة فكريه تتنشق باستمرار عبير الحرية في التعبير والاصالة في الالتزام بقضية الشعب والجماهير وستظل دائما دليلا نظريا للممارسه الثوريه الخلاقه..

وصفحات نشرة فتح مفتوحه لكل ابناء فتح للكتابه... وللنقد ... ولفتح افاق جديدة لتطوير المواضيع او تبويبها،كما ستبدأ نشرة فتح بالرد على التساؤلات التي ترد اليها من الاخوة الاعضاء.

يكون الاتصال بالنشرة من الاقاليم عبر التسلسل التنظيمي ومن خلال مكتب التعبئة والتنظيم .اما بالنسبة للاخوة الاعضاء العسكريين فيتم من خلال دائرة التفويض السياسي

او من خلال مكتب التعبئة والتنظيم ويمكن للاخوة الاعضاء العاملين في الاجهزة الحركية المركزية واجهزة منظمة التحرير الفلسطينية ودولة فلسطين الاتصال عبر الاطر المركزية اوبالاتصال المباشر مع هيئة تحرير النشرة على العنوان التالي :-

البريد الخاص : ص.ب. 18-1080

- الجمهورية التونسية -

فاكسميل : 767599



ويقترب النصر

في العام الرابع للانتفاضة يتجدد الامل الفلسطيني، ويصبح اكثر ثقه في النصر، فكل يوم يمر يقترب النصر يوما وتختصر المسافه يوما.

يبدو الطريق طويلا .. ولكن النصر يلوح دائما. تستمر الحياة .. وتتوالى القوافل، ويفرح البعض او يحزن الاخرون، بينما يبقى الامل زاهيا يلون فلسطين.

ما أروع فلسطين لا يعرف طريقها اليأس، ولا يتبدل فيه الحلم او الأمل او الافق المنتصب بأكاليل الغار، مهما تعقدت المسيره او كانت الرياح غير مؤاتيه.

تدلهم العواصف وتزمجر بمخاطرها اللزجه، ويكاد يصبح اللون داكنا، ولكن جمرة تبزغ من مكان فلسطيني، ما ليصير الوقت من جديد وقت التطلعات ويأتي وجه فلسطين متمردا وحزينا ولكنه مليء بالتصميم.

ما أروع فلسطين بلد المحبه والمعجزات السماويه .. تلفظ الشر كما تلفظ الغزاه، فجسمها يرفض كل دخيل غريب، وتقاوم أوبئه التاريخ مشرئبه العنق على المدى الرحب لأجيالها المتعاقبه وقد قدر لها ديدبان الجهاد.

ويأتي وجه فلسطين الانتفاضه ليكرس الناموس، فان لفلسطين ناموسها الخاص حباها اياه ذلك السر الذي جعل القدس عاصمة القلوب والضمائر وجعل شعبها مباركا ومعذبا عبر مسيرة الزمان.

وتأتي لغة الحجاره جميله وواضحه تعود بالانسان الى البدء عندما كان في مهد الحياه. وتعود بنا الى البدء أيضا عندما نشرنا بيارق الحلم والطموح في طريق موكبنا بدون مهادنه او تردد او قبول بنصف الحق.

العصافير الضعيفه تؤذيها الرياح المعاكسه، ولكن الحجاره المنطلقه لا تكترث باتجاه الريح.

الأوراق الخفيفه تذروها حتى النسمات، اما الحجاره فانها تبقى مهد الارض وصنوها المغروس في كنه الجوهر.

مرت ثلاث سنوات وبدأ العام الرابع ومازالت فلسطين في طريق الأزل يسكنها الخلود ويعمرها التاريخ، ذلك لأن القانون لن يتغير فقد كتب لفلسطين ان تسير على درب الآلام وان يمتزج فرحها بالحزن، وان ينبت من حزنها الأمل وان تبقى على طريق النصر، تحرزه ولكنها تعود اليه لكي يقترب من جديد. ■

الاتصالات والمراسلات :-
البريد الخاص : ص ب. 18-1080 - الجمهورية التونسية -
فاكسميل : 767599